استعدوا لقتال اليهود

د. مصطفى مراد



دار الفجر للتراث
القاهـــرة

استعدوا لقتال اليهود

د. مصطفى مراد
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر
أحد علماء الجمعية الشرعية الرئيسية



القاهرة

* تقديم *

الحمد لله لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفعه إلا بتوبة وأشهد أن لا إله إلا الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، لا يغير ما بقوم من الكروب حتى يغيروا ما بأنفسهم من المعاصي والذنوب . سبحانه جعل الأيام دول ، وقسم القوة بين خلقه وحكم بأن البقاء للصالح ، وإن استولى الطالح وتمكن وعلا في الأرض وعتا عتواً كبيراً ، فإن هذا كله من باب الاستدراج حتى إذا جاء أمر الله نزل القضاء على الظالم فقصمه وأصابه سيف الله القاتل في جميع المقاتل .

كل باك فسيبكي وكل ناع فسينعي
وكل مذكور سينسى وكل مذخور سيفنى
ليس غير الله يبقى من علا فالله أعلى

﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ [فصلت : ١٥] .

﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد ﴾ [الفجر : ٦ - ١٤] .

وكلما ظهرت قوة أبادها الله - تعالى - بقوة أشد منهم قوة ذهبت روسيا وجاءت أمريكا وستدمر أمريكا بمشيئة الله تعالى - وستأتي قوة الحق .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دينه باق إلى يوم القيامة اللهم صلّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن فلسطين تحترق والقدس تئن والمسلمون نائمون :

فلسطين ضاعت وأنتم نيام ومات الضمير وحلَّ السلام
ولذتم بصمت فيا للطغاة تباع البلاد ويخشى الكلام
وأعجب من ذا العجاب العجيب سكون الشعوب لتلك الخطوب
مات الجميع فما من مجيب يلبي النداء لقدس حبيب
ولى القدس مسرى النبي الكريم وثاني المساجد منذ القديم
نتركه للعدو اللئيم بسلم ذليل وصلح ذميم
فلسطين بوركت أرض الجدود بإذن الإله إليك نعود
نعود بحرب بخير الجنود أسودُ الإله لصرع اليهود

إن من يحارب عدواً لا يعرف عهداً ولا ميثاقًا ولا ذمة ولا أخلاقًا ولا آدابًا ولا حقوقًا يحتاج إلى رجال أبطال رجال صفة لا رجال ذكور ، ولو كانوا أطفالاً .

أطفال الحجارة ، أطفال العقيدة :

هذا هو الرد لا شعر ولا خطب وإنما ثورة في الأرض تلتهبُ
نمد أجسادنا للأرض نزرعها على الصخور فيجري الماء والعشب
ونأكل الرمل من جوع ومن عطش ومن دماء الضحايا تمطر السحب
لقد تألق في أفاقنا حجر حتى رأيت إليه الغار ينتسبُ
وللأزفة عند الروع غضبتها وغضبة الجوع في أنيابها العطبُ

* * *

هذا هو الرد من بعد الجفاف ففي تلك الأكف الدوامي ينضج العنبُ
شعب يرتل في أحجاره سوراً ورحمة الله فوق الجرح تنسكب
شعب تمرس بالأهوال من زمن فكيف يلوي بهذا المد مغتصبٌ ؟
شعب يفجر تاريخًا وأوسمة ومن خيام المآسي تطلع الشهب
من المساجد صاغ الصيد لحنهم ومن منابرة لشمَّاء قد وثبوا
طفل الحجارة بل طفل العقيدة في مساقط النار لا خوف ولا رهبُ
مشرع الصدر والإجرام منطلقٌ رصاصة ودم الإجرام سنسكبُ
هذا هو الرد ، لا لاء ولا نعم ولا صراخ ولا لوم ولا عتبُ

تباركت الحجارة من سلاح وبورك في الصغار الراجمينا
رأيت نصاعة الإسلام تبدو على أفواههم تكسوا الجبينا
لقد غلت الدماء بكل عرق فثاروا يرجمون الظالمين
بتكبير يزلزل كل طاغ وتهليل يخيف الغاشمينا
وصيحات تنادي أن تعالوا إلينا يا جنود المسلمينا
إلى الأقصى الذي نرنو إليه فنوشك أن نجن له جنونا
يحوك له اليهود مؤامرات ليصبح جنة تبكي العيونا
فهبوا فالديار تئن حزنًا وهيا يا أحبة أدركونا
وإلا ما غناء الحق عنا ؟ وهل ندعي بحق مسلمينا ؟
وما جدوى المشاعر في القلوب ؟ وما معنى بكاء النادبينا ؟
وهل هذى و صايا الحق أنَّا كجسم واحد متراحمونا ؟
وهل ثلج القلوب يذيب صلبًا يسلطة اليهود على ذوينا ؟
فهيا أشعلوها نار حرب تعيد كرامة ضاعت سنينا
وألقوا عنكم الأحلام جنبًا فما تجدي أماني الخاملينا
تفاقمت المظالم من يهود وما من رادع للظالمينا
وأرض المسلمين بها جيوشٌ كثير عدها للحاسبينا
مسلحة إذا شاءت لراحت تشبُّ النار تقتلع الحصونا
وزارات الدفاع بكل قطر عظيم قدرها في المنفقينا
تصبُّ بحجرها الأموال صبًا لكي تحمي الرعايا آمنينا
ألسنا من رعاياكم فتأتوا إلينا تسحقون المجرمينا ؟
إذا قمتم تريدون انتصاراً وأنفقتم له الغالي الثمينا
فلن يقف اليهود مجابهينا فهم جبناء دومًا خائفونا
ولن يقف لأهل الكفر بأس إذا صرنا جبالاً صامدينا

* * *

فنحن نحتاج الرجال الأبطال والجبال فوق الجبال ، والجبال الصامدين ولن يفتح القدس إلا رجال الحق أبطال النصر . قال تعالى : ﴿ **عباداً لنا أولى بأس شديد** ﴾ [الإسراء : ٥] . وقال سبحانه : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر**

أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ [الأنبياء :١٠٥] . الذين سيعيدون الأقصى عباد الله الصالحون ، وقال جل ثناؤه : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ﴾ [النور :٥٥] . فعودة القدس على يد المؤمنين الذين يعملون الصالحات .

وقال - جلت قدرته - : ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ [إبراهيم :١٢-١٣] . من الذي يملك الأرض ؟ ذلك لمن ؟ شرطان : **الأول** : من خاف مقام الله - تعالى - ولم يخف من أحد سواه ، ولم يخف على جاه أو سلطان أو منصب أو مال ، فأحب الموت وكره الدنيا ولم يتعلق بها قلبه . **والثاني** : من خاف العرض على محكمة قاضيها هو الله - سبحانه ، وهؤلاء الذين سينطق الحجر والشجر آمرًا ، إياهم بقتل اليهود قائلاً : « يا مسلم . يا عبد الله إن ورائي يهوديًا فاقتله »(١) .

في القدس قد نطق الحجر لا مؤتمر لا مؤتمر أنا لا أريد سوى عمر
فلنصنع الرجال ولنعد الأبطال حتى تعود القدس بخير حال

اللهم أعد القدس على أيدينا يا رب العالمين

* * *

د / مصطفى مراد
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر
وعضو لجنة الدعوة لعلماء الجمعية الشرعية الرئيسية

(١) أخرجه الشيخان وسيأتي بلفظه .

[بعدنا عن الله أساس ضياع القدس]

لا شك أن الأمة الإسلامية تعيش في هذه الأيام فترة من أقبح فترات الذل والخضوع والعار ، وهل هناك أذل ممن أذله الله . لأذل أمم الأرض ؟ .

إن اليهود اليوم يلعبون بالعرب والمسلمين كما يلعب الغلمان بالكرة ، يطلبون من المسلمين تقديم التنازلات ، وعلى جناح السرعة نبادر بتقديم التنازلات ، فيطلبون تنازلات أخرى ، . . . وهلمَّ جرا ، فهل قدم المغتصبون والمستعمرون المحتلون أي تنازلات ؟ لا ، والله بل هم يزدادون ظلمًا وكفرًا وفسادًا .

هل سمعتم ما أحدثوه في حق خير خلق الله - صلى الله عليه وسلم - ؟؟ حيث صوروه بصورة خنزير يطأ بقدميه قرآن الملك القدير على مرأى ومسمع من المسلمين ؟ هل سمعتم أنهم يأخذون المصاحف في دورات المياه ويقطعونها إربًا إربًا ويمسحون بها نجاساتهم ؟؟! .

وماذا صنع المسلمون ؟؟ لا شيء لا شيء **﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزًا ﴾** ؟ [مريم : ٩٨] . آه يا مسلمون آه يا أتباع سيد المرسلين .

حال أمنا حالٌ عجيبة	**وهي لعمر الله بائسة كئيبة**
يجتاحها الطوفان طوفان المؤامرة الرهيبة	**ويخطط المتآمرون كي يغرقوها في المصيبة**
وسيحفرون لها قبورًا	**ضمن خططهم رهيبة**
قالوا السلام قلت	**يعود الأهل للأرض السليبة**
وسيلبس الأقصى غدًا أثوبًا قشيبة	**وإذا السلام هو التنازل عن القدس الحبيبة**
بئس سلامهم إذن	**وبئست هذه الخطط المريبة**

فإن قلت : لماذا كل هذا الذل والهوان الذي دهى الأمة الإسلامية ؟

قلت : لأن الأمة غيرت في كل شيء ، وبدلت تبديلاً كبيرًا ففي جانب الخلافة : لا خلافة ، ولا خليفة ، ولا حدود ، ولا جهاد .

- وفي جانب الشريعة بدَّلت وابتدعت
- وفي جانب الأخلاق حوَّلت وتركت أخلاقها الفاضلة .
- وفي جانب التربية نسيت وتناست .

- وفي جانب التعليم اتبعت تعاليم الشرق الملحد والغرب الكافر
- وفي جانب الاقتصاد أقامت اقتصادها على الربا
- وفي جانب الحكم تركت قانون الله ، وحكمت قوانين الدول الغربية .

وفي كل هذا وغيره ، وقعت الأمة تحت يد عصابة من المتسلمين لا همَّ لهم إلا القضاء على الإسلام استئصال شأفة المسلمين المستقيمين .

ولا حل إلا أن تعود الأمة إلى ربها وإلى نبيها وإلى قرآنها ، ويوم أن تعود الأمة إلى شرعها لتجعل هدفها الأول ، وغايتها الأولى فإن الله ناصرها لا محالة ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ [محمد : ٧] . إن أردنا نصر الله لا بد أن نعد العدة لأعداء الله .

* * *

[قد هوينا لما هوت فأعدوا]

قال تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ [الانفال : ٦٠] .

تأمل قول مولاك : ﴿ **ما استطعتم** ﴾ لم يقل : وأعدوا لهم مثل ما أعدوا لكم » ، ولكن أعدوا قدر الاستطاعة ، وهذا القدر كاف لإرهاب عدو الله وعدوهم ، وهو سبب رئيسي في النصر ، تصور قوله : ﴿ **ترهبون** ﴾ بهذا القدر القليل من الاستطاعة .

والناظر في تاريخ الأمة الإسلامية يجد أنها لم تنصر بعدد ولا عدة ، وإنما نصرت أولاً بالإيمان العميق ، والاتصال الوثيق بالله الرفيق ، وأخذهم بما يقدرون عليه من أسباب النصر .

* خذ مثلاً غزوة بدر كان عدد المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر (٣١٤) ، وقيل ثلاثمائة وستة عشر (٣١٦) وكان عدد المشركين كفار قريش ألف رجل (١٠٠٠) .

* وفي غزوة أحد كان عدد المسلمين - بعد رجوع المنافقين سبعمائة مقاتل ، وعدد المشركين ثلاثة ألاف (٣٠٠٠) .

* وفي غزوة الخندق أو الأحزاب كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف (٣٠٠٠

مقاتل) وعدد المشركين وحلفائهم من اليهود وبني غطفان عشرة آلاف مقاتل (١٠٠٠٠) .

* وفي غزوة مؤتة كان عدد المسلمين ثلاثة ألاف مقاتل (٣٠٠٠) ، وعدد الروم النصارى وحلفائهم من نصارى العرب مائتا ألف (٢٠٠,٠٠٠) مقاتل .

* * *

[اليهود شتموا رب العالمين]

اليهود شتموا المعبود

يا أيها المسلمون ألاتقاتلون قومًا وصفوا رب العالمين بأقبح الأوصاف وأرذل النعوت . حيث وصفوه بأنه يرتكب الرذائل ، ويفعل القبائح ويندم ويخطئ ، ويأكل ويشرب ، ويتعب ويستريح ويبكي ، ويمشي في الجنة ، ويصارع وينهزم ويغار من منافسيه ، و يظهر في صورة رجل ، ويرضى وينتعش عندما يشم رائحة الدخان المنبعث من الضحايا والقرابين ، ويتصف بصفات الحوادث ، ويقضي أوقاته في العبث واللعب واللهو .

* جاء في التلمود : أنه يخصص الساعات الأولى من النهار لمذاكرة الشريعة، والساعات الثلاثة التي تليها يخصصها لشئون الحكم ، والثالثة لتدبير معاش الخلائق ، والساعات الأخيرة يلاعب فيها الحوت ملك الأسماك .

ويتحدث التلمود عن هذا الحوت حديث خرافة فيقول : إن له حلقًا يتسع لابتلاع سمكة طولها ثلاثمائة فرسخ بدون مضايقة له ، وقد حرمه الله من أنثاه حتى لا يتناسلا فيملأ الدنيا بالوحوش التي تُهلك الحرث والنسل ، وقد قتل أنثاه وحفظ ملحها مملحًا ليأكل منه المؤمنون في الفردوس .

أما ساعات الليل فيقضيها الإله في ندوة مع الملائكة وملك الشياطين الذي يصعد إلى السماء كل ليلة ليحضر تلك الندوة التي يذاكر الله فيها التلمود !! .

كان ذلك قبل أن يهدم الهيكل ، أما بعد أن هدم الهيكل شرد بني إسرائيل فقد تغير هذا النظام واعترف الإله بخطئه واستشعر الندم على فعلته ، ولهذا خصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء ندمًا على ما فعل وكان إذا بكى سقطت من عينيه دمعتان في البحر يسمع دويهما في الآفاق وترجف الأرض وتضطرب المياه وتحصل

الزلازل .

ولا يكتفي التلمود بنسبة هذه الأمور إلى الله ، بل يضيف إليها أنه يردد حال البكاء والنحيب ما يعبر عن ندمه مثل قوله : « تبًا لي أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي » . حتى إنه حينما يسمع تمجيد الناس له يعلن عدم استحقاقه لذلك وويل للأب الذي يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك ؛ لأنه قد قضي عليهم بالتشريد والشقاء .

ويضيف التلمود كثيراً من الأمور غير اللائقة بالله تعالى كأن يستبد به الغضب فيقسم ليأتين أعمالاً شريرة ثم يعود إلى رشده فيتحلل من يمينه » (١) .

فالإله ليس معصومًا عندهم من الطيش والكذب وأخس الصفات ، وقد صور سفر التكوين من التوراة المحرفة الإله بصورة بشرية حيث جاء في الإصحاح الثامن عشر عن إبراهيم الخليل : -

[وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال : يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ، ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا . أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة ، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون ، لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا : هكذا تفعل كما تكلمت ، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال : أسرعي بثلاث كيلات دقيقًا سميدًا اعجني ، واصنعني خبز ملة ، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصًا وجيدًا وأعطاه للغلام فأسرع لعمله ، ثم أخذ زبدًا ولبنًا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم ، وإذا كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا » (٢) .

وقالوا له : أين سارة امرأتك فقال : ها هي في الخيمة فقال : إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن ، وكانت سارة سامعة في باب الخيمة ، وهو وراءه ، وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام ، وقد

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الوحد وافي ص [٢٤-٣٠] .

(٢) سفر التكوين الإصحاح (١٨) فقرات [١ - ٨] .

انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء فضحكت سارة في باطنها قائلة : أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ ، فقال الرب لإبراهيم : لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت ، هل يستحيل على الرب شيء في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن فأنكرت سارة قائلة لم أضحك ؛ لأنها خافت ، فقال : لا بل ضحكت » (١)

وهذه القصة التي بين أيدينا تصور الإله بأنه بشر عادي يظهر للناس ويأكل ويشرب ويغسل رجليه ، بل ويخاطب إبراهيم ومن معه بأنه عبد لهم !! تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً .

ويسير سفر التكوين في الافتراء على رب العالمين فيقرر في الإصحاح السادس والسابع والثامن قصة الطوفان ، وفيها : أن الرب رأى أن شر الإنسان قد كثر في الأرض فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه وعزم على أن يمحو الإنسان .

ومن ذلك أيضًا ما ورد في سفر التكوين عن قصة آدم وحواء فقد صورت هذه القصة الرب - تعالى - على هيئة بشرية وخلعت عليه صفات إنسانية .

إذا يذكر السفر أن الله - تعالى - قد نهاهما عن الأكل من شجرة المعرفة وخوفهما - مخفيًا عنهما حقيقة هذه الشجرة - فذكر لهما أن الأكل منها يفضي إلى الموت مع أن الأكل منها يفضي إلى رقي التفكير وانحسار أغطية الجهل وانبثاق نور المعرفة ولكن الإله كان يريد ابقاءهما جاهلين حتى لا يشاركاه في صفة من أخص صفاته .

وحينما أغرت الحية حواء بالأكل من هذه الشجرة وانساق وراءها آدم أدركا ما كانا يجهلانه من قبل فعرفا أنهما مكشوفا السوأتين وإنه لا يليق أن يقابلا ربهما على هذه الصورة ، فلما قدم الإله نحوهما ، وسمعًا صوته وحركته ، وهو يسير ويتمشى في المساء الرطب اختبأ حتى لا يراهما وأخذ الرب ينادي على آدم ولم يكن آنذاك قد علم أنه أكل من الشجرة المحرمة فأخذ يستجوبهما واستنتج من فعلتهما ومن استجوابهما أنه لا بد أن يكونا قد أكلا من شجرة المعرفة وأن ذلك

---

(١) سفر التكوين الإصحاح (١٨) فقرات [٩ - ١٥] .

قد جعلهما يعرفان حقيقة أمرهما وأن الإنسان ، قد أصبح بذلك أحد الإلهة . . . »[1] .

انظر إلى أبناء القردة والخنازير يصفون الرب بأنه كذاب فقد كذب على آدم وحواء - عليهما السلام - . والإله يمشي في الجو الرطب ليتلذ بجمال الهواء !! والإله جاهل لا يعلم أن آدم أكل من الشجرة فأخذ يستدرجه ليعترف كأنه قاض في محكمة ، وآدم وحواء يختبآن من الرب والرب ينادي عليهما كأن الإله طفل يلعب مع الأطفال (كيلو باميه) أو (الاستخفاء) ، وقد حدثنا القرآن الكريم أن بني إسرائيل اشترطوا على موسى - عليه السلام - أن يروا ربهم حتى يؤمنوا به وإلا فلن يؤمنوا ، وهذا ينم عما في تصور خاطئ لوصف الذات الإلهية المقدسة .

قال تعالى : ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون** ﴾ [البقرة :٥٥] .

ويقول صاحب الصفات العليا لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - .

﴿ **يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابًا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم** ﴾ [النساء :١٥٣] الآية .

وسيأتي بعد صفحات أن يعقوب عليه السلام - صارع رب العالمين فهزمه وطلب الرب من يعقوب أن يتركه ولكن يعقوب أبي وأصر ألا يتركه حتى يباركه!! .

ومن هذه الصفات القبيحة والألقاب الشنيعة التي وصفوا بها أكرم الأكرمين وأغنى الأغنياء . ما جاء في القرآن الكريم عن وصفهم رب العالمين بأنه فقير يطلب المال من اليهود الأغنياء !! تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياءُ سنكتبُ ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** ﴾ [آل عمران :١٨١] .

وأورد الحافظ عماد الدين ابن كثير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ **من ذا الذين يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة** ﴾ [البقرة : :٢٤٥] .

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الثاني والثالث .

قالت اليهود : يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض !! فأنزل الله - عز وجل - ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم [1] .

وأخرج محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدراس (المدرس) فوجد من يهود ناسًا كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم فقال له أبو بكر :

ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم والله إنك لتعلم أن محمداً رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل فقال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله ما حاجة من فقر وإنه إلينا لفقير ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء ولو كان غنيًا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيًا ما أعطانا الربا ، فغضب أبو بكر - رضي الله عنه - فضرب وجه فنحاص ضربًا شديداً ، وقال : والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك ياعدو الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر** » فقال : يا رسول الله إنَّ عدو الله قال قولاً عظيمًا ، يزعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد فنحاص ذلك وقال : ما قلت ذلك فأنزل الله فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقًا لأبي بكر : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ **الآية** [2] .

أرأيت قومًا بلغ بهم سوء الأدب مع الله مثل اليهود ، إن المشركين على شركهم والكافرين على كفرهم لا يجرءون على هذا الكلام السيء ، إلا أن اليهود على عادتهم يجعلون إلههم نابعًا من كبريائهم وزعمهم بأنهم شعب الله المختار ،

---

(١) تفسير ابن كثير (ج ١ص ٤٣٣- ٤٣٤) ط : دار التراث القاهرة .

(٢) تفسير ابن كثير (ج١ص٤٣٤) .

فربهم خاضع وذليل ومنكسر لهم يخدمهم ، ويبكي من أجلهم !! .

* ومن أشنع شتمهم لربهم أنهم وصفوه بالبخل تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً . قال تعالى : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحبُ المفسدين** ﴾ [المائدة : ٦٤] .

انظر لقد بلغ : من غلظ حسهم ، وجلافة قلوبهم ، ألا يعبروا عن المعنى الفاسد الكاذب الذي أرادوه وهو البخل بلفظه المباشر ، فاختاروا لفظًا أشد وقاحة وتهجمًا وكفراً فقالوا : يد الله مغلولة ويجئ الرد عليهم بإحقاق هذه الصفة عليهم ولعنهم وطردهم من رحمة الله جزاءاً على قولهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا : وكذلك كانوا : فهم أبخل خلق الله بمالٍ ! » (١) .

وصدق الله - جل ذكره - عندما يقول : ﴿ **ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دُمت عليه قائمًا** ﴾ [آل عمران :الآية] .

ولعبادتهم للدراهم والدنانير أجازوا ما هو حرام في عالم الحيوان فتذكر بعض أسفارهم في التلمود : أن الولد إذا زنى بأمه ، الأرملة لا يقام عليه الحد ولا يوجه إليه لوم . بل عليه أن يستمر في معاشرتها كذلك حتى بعد أن يتزوج رعاية لحقها عليه وكذلك الحال بالنسبة للوالد الذي يزني بابنته التي توفي زوجها فلا لوم عليه ولا حد .

وتبريرهم لهذا المنكر الفظيع والفساد العريض الذي تنفر منه الطباع السليمة أن هذا الصنيع يحفظ عليه ماله فلا ينفقه على العاهرات وبنات الحرام (٢) .

* * *

---

(١) في ظلال القرآن (ج ٢ص ٩٢٩) .

(٢) انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي ص (٣٠) وما بعدها . وانظر : دراسات عن اليهودية للدكتور محمد إبراهيم الجيوشي ص(٦٩) .

[اليهود شتموا أنبياء الله - تعالى -]

قتل وشتم أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام -

لم يكتف اليهود بشتم رب العالمين وسبه ووصفه بأقبح الصفات وإنما اتجهوا إلى أنبياء الله ورسله فساموهم سوء العذاب وأنزلوا عليهم وابلاً من الذم والاستهزاء والسخرية والازدراء ووصفهم بالقتل والزنا وشرب الخمور والمكر والخداع والكذب . . . . ، بل والكفر بالله عز وجل ودعوة عباده إلى الكفر !! .

وقد حكى القرآن الكريم بعض مواقفهم تجاه أنبياء الله - تعالى - ورسله - عليهم الصلاة والسلام - . قال تعالى : ﴿ **قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** ﴾ [البقرة : ٩١] ، ﴿ **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ [آل عمران : ٢١].

﴿ **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق** ﴾ [البقرة : ٦١] .

﴿ **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق** ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

﴿ **لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون** ﴾ [المائدة : ٧٠] .

فهم يقتلون أنبياء الله ورسله ، وزيادة على القتل يعتدون على جثث الأنبياء - بعد القتل - فيمثلون بهم .

روى أبو داود الطيالسي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه قال : كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلثمائة نبي ثم يقيمون سوقًا بقتلهم » (١) **هذا** في اليوم الواحد فكم قتلوا من أنبياء الله على مدى تاريخهم الأسود .

يا أيها المسلمون : ألا تقاتلون اليهود الذين شتموا أنبياء الله المعبود .

---

(١) تفسير ابن كثير (ج١) ص(١٠٢) عند الآية (٦١) من سورة البقرة .

نوح عليه السلام يسكر ويتعرى يقولون : « وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتفاهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ، ورجعهما إلى الوراء ، فلم يبصرا عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال : ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لإخوته »[(١)] - تكوين ١٩ : ٢٠- ٢٦) .

إبراهيم - عليه السلام - يتجر بجمال امرأته تقول الأسفار : « وحدث جوع في الأرض فانحدر إبراهيم إلى مصر ليتغرب هناك ، لأن الجوع في الأرض كان شديدًا ، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه هناك لساري امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر ، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأة ، فيقتلونني ويستبقونك ، قولي إنك أختي ليكون لي خير سببك ، وتحيا نفسي من أجلك » .

فحدث لما وجد إبرام[(٢)] إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدًا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدي فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون ، فصنع إلى إبرام خيراً بسببها ، وصار له بقر وغنم وعبيد وإماء وأتن وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساري إمرأة إبرام ، فدعا فرعون إبرام ، وقال : ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك ؟ لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي ؟ والآن هذا امرأتك خذها واذهب فأوحى عليه فرعون رجالاً فشيعوه هو وامرأته وكل ما كان له » [تلمود ١٢ : ١٤ - ٢٠) .

* لوط - عليه السلام - يشرب الخمر ويزني بابنتيه قالوا :

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وبنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم نسقي أبانا خمرًا ،

---

(١) استدل أصحاب التفرقة العنصرية بالفقرة الأخيرة كدليل التفرقة بين البيض والسود .

(٢) أي إبراهيم - عليه السلام .

ونضطجع معه فنحي من أبينا نسلاً ، فسقتا أبيهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة : إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمراً الليلة أيضًا فادخلي واضطجعي معه ، فتحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أبيهما خمراً في تلك الليلة أيضًا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامهما فحبلت ابنتا لوط من أبيهما » [تكوين : ١٩ - ٣٠ - ٣٦) .

* يعقوب - عليه السلام - مكار - حيث إنه خدع أباه فجعله يباركه بدلاً من عيسو بكرة ، قالوا :

« وحدث عندما فرغ إسحاق من بركة يعقوب ويعقوب قد خرج من لدن إسحاق أبيه أن عيسو أخاه أتى من صيده فصنع هو أيضًا أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك ، فقال له إسحاق أبوه من أنت ؟ فقال : أنا ابنك بكرك عيسوا ، فارتعد إسحاق ارتعاداً عظيمًا جداً ، وقال : فمن هو الذي اصطاد صيداً وأتي به إلي فأكلت من الكل قبل أن تجيئ وباركته ، فنعم ويكون مباركًا ، فعندما سمع عيسوا كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ، ومرة جداً ، وقال لأبيه باركني أنا أيضًا يا أبي فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك » [تكوين ٢٩ : ٣٠- ٣٥) .

* [يعقوب - عليه السلام - يصارع ربه ويقهره] قالوا :

« بقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فجد يعقوب في مصارعته معه ، وقال : « طلقني لأنه قد طلع الجعفر ، فقال : لا أطلقك إن لم تباركني فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بن إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله ومع الناس . وسأل يعقوب وقال : أخبرني باسمك ، فقال : لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً : لأني نظرت الله وجهًا لوجه ، ونجيت نفسي » [تكوين : ٣٢ : ٢٤ - ٣٠).

أرأيت إلهًا ضعيفًا عاجزاً جاهلاً مغلوبًا على أمره خائفًا من عبده فقيراً إلى غيره مثل رب اليهود .

تعالى الله عن إفكهم وضلالهم علواً كبيراً

وننتقل إلى سيدنا هارون - عليه السلام - وماذا قالوا في حقه ؟

* [هارون يصنع العجل لقوم موسى ليعبدوه] قالوا :

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بني مذبحًا أمامه ونادى هارون وقال غدًا عيد الرب . فقال الرب لموسى : اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر . . . وقال موسى لهارون : ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة . . . » (خروج ٣٢ : ١ - ٦ ، ٧ ، ٢١) .

فهارون - عليه السلام - في هذا الزعم - هو الذي دعاهم إلى عبادة العجل من دون الله - تعالى- لا كما أوضح القرآن الكريم أنه نهاهم عن عبادة العجل حتى كادوا يقتلونه ، رفضًا لنصحه ، وإنكاراً لقوله .

* موسى وهارون لا يؤمنان بالله - تعالى - يقول له ربه : - سبحانه - :

« اصعد إلى جبل عباريم . الذي قبالة أريحا وانظر إلى أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ومت فى الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هود وضم إلى قومه لأنكما ختنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مرمية قادش في برية صين إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل . فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك » (تثنيه ٣٢ : ٤٦ -٥٢) .

وفى سفر العدد (٢٠) نقرأ ما يأتي : - « أتى بنو إسرائيل الجماعة كلها إلى برية صين ولم يكن ماء للجماعة ، فاجتمعوا على موسى وهارون ، وخاصم الشعب موسى وكلموه قائلين : ليتنا فنينا فناء إخوتنا أمام الرب ، لماذا أتيتما بجماعة الرب إلى هذه البرية لكي نموت فيها نحن ومواشينا ؟ ليس هو مكان زرع

وتين وكرم ورمان ولا فيه ماء للشرب فأتى موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع ، وسقطا على وجهيهما . فتراءى لهما مجد الرب وكلم الرب موسى قائلاً : خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهارون أخوك وكلما الصخرة أمام أعينهم أن تعطي ماءها فأخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره وجمع موسى وهارون الجمهور أمام الصخرة فقال لهم : اسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نُخرج لكم ماء ؟ ورفع موسى يديه وضرب الصخرة بعصاه مرتين فخرج ماء غزير ، فشربت الجماعة ومواشيهم فقال الرب لموسى وهارون :

من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها . هذا ماء مريبة حيث خاصم بنو إسرائيل الرب فتقدس فيهم . وكلم الرب موسي وهارون في جبل هور قائلاً : ينضم هارون إلى قومه لأنه لا يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل إنكم عصيتم قولي عند ماء مريبة . فمات هارون هناك على رأس الجبل » [العدد ٢٠ : ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨) .

وماذا قالوا عن أفضل أنبيائهم- بعد موسى - عليه السلام - داود - عليه السلام - : داود يزني بامرأة أوريا ويتسبب في قتله زعموا أنه : « كان عند تمام السنة في وقت خروج الملوك أن داود أرسل يوآب وعبيد ،معه وجميع إسرائيل فأخرجوا بني عمون وحاصروا ربه وأما داود فأقام في أورشليم ، وكان في المساء أن داود ، قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد ، أليست هذه بتشبع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود ، وقالت : إني حبلى ، فأرسل داود إلى يوآب .

يقول : أرسل إلى أوريا الحثي ، فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب . وقال داود لأوريا

انزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك . ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته . فأخبروا داود قائلين ، لم ينزل أوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك . فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيي نازلون على وجه الصحراء وأنا أقم إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي . وحياتك نفسك لا أفعل هذا الأمر . فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضًا وغدًا أطلقك . فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل وفي الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب ، فسقط مضي الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضًا » (١) .

[قولهم في عيسى ابن مريم ، وأمه - عليهما السلام -] .

افتروا على سيدنا عيسى ابن مريم - عليهما السلام - وقالوا على أمه بهتانًا عظيمًا .

جاء في كتابهم الموسوم بالتلمود : « عيسى ابن مريم ولد زنا ، جاءت به أمه مريم من الزنا ، وهو وأمه في قطران الجحيم » ألا فليستمع المسيحيون المؤيدون لليهود .

وجاء في كتاب الله الخالد القرآن الكريم - عن اليهود -

﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك

---

(١) صموئيل الأول (١١ : ١٠ - ١٨) .

منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينًا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا ﴾ [النساء : ١٥٦ - ١٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ فأتت به قومها تحملهُ قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيًا ﴾ [مريم : ٢٧ - ٢٨] .

* ألا تقاتلون قومًا هدفهم القضاء على الأديان كلها ، بكافة الوسائل والأساليب .

جاء في البروتوكول الرابع من برتوكولات حكماء صهيون : « عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا ، من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد » .

وجاء في البروتوكول السابع عشر : « لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم في نظر الشعب وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا ، وسنعمل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافهًا ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاتر إلى أى حد يجعل أثر تعليمهم عكسيًا » .

ولعل من يقرأ هذا من المسيحيين (١) والمجوس والهندوس وغيرهم يعلم خطر اليهود .

* ألا تحاربون قومًا هدفهم إيقاد نار الفتنة بين دول العالم . جاء في البروتوكول الثالث : [ومن أجل أن نغري الطامعين في الجاه أن يسيئوا استخدام حقوقهم شجعنا ميولهم التحريرية ووضعنا الأسلحة الرهيبة في أيدي الأحزاب وجعلنا السلطة هدفهم جميعًا وشجعنا الحروب الحزبية لتنطلق الفوضى ويظهر الإفلاس في كل مكان وذلك عن طريق بيان حقوق وهمية للجماهير ورفع شعارات حماية الطبقات الفقيرة وتشجيع المنظمات السرية كالماسونية وخلق

---

(١) الرجاء من النصاري أن يقرءوا هذا النص بهدوء . جاء في البرتوكول الخامس : [بكل هذه الوسائل سنضغط على المسيحيين حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دوليًا وعندما نصل إلى هذا المقام نستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم] .

الأزمات الاقتصادية] .

ولا زال أثر هذه المخططات موجوداً في فلسطين وجنوب لبنان والسودان وغيرهما وجاء في البروتوكول العاشر :

[يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة بين الشعب والحكومات وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد حتى عذاب الجوع والحاجة والأحقاد] .

ومن أجل هذا الهدف سعوا إلى إشاعة الفوضى الشاملة في جميع أنظمة الحكم في العالم عن طريق الإرهاب والقسر جاء في البروتوكولين الأول والخامس:

[أن خير الأهداف في حكم العالم ما يؤخذ قسراً وعنوة وبطريق الإرهاب وكل إنسان يسعى أن يكون قويًا ، والكل يريد أن يكون جباراً ، بشرط أن يكون ذلك في مقدوره .

وأشار إلى هذا البروتوكول الثاني حيث قالوا : -

[إننا نريد أن يتحول العالم إلى سباق اقتصادي ، وهنا تتبين الدول تفوقنا في المساعدات التي نقدمها لها ، وإن تطور الأمة على هذا النحو يضع المغلوب والغالب تحت رحمة وكلائنا الذين يملكون وسائل لا نهاية لها] .

وفي التلمود : سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم .

وقال الدكتور أوسكار ليفي : نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه . ومحركي الفتن فيه وجلاديه .

* وراء هؤلاء المغضوب عليهم . بعد الإرهاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي إفساد الرأي العام عن طريق الإرهاب الفكري .

قالوا في البروتوكول الثاني : لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشيه قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحًا لنا على التأكيد .

وعمل اليهود على خلق الأزمات الاقتصادية ، والتحكم في اقتصاد العالم .

جاء في البرتوكول الثالث :

[وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا ، وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا) .

ألا تقاتلون قومًا هدفهم القضاء على الأخلاق الحميدة وإشاعة الفاحشة .

استمع إلى الكلام المقدس الأقدس الطاهر المطهر !!!

جاء في الإصحاح الأول من سفر نشيد الإنشاد من الكتاب المقدس!!

«ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر ، لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق ، لذلك أحبتك العذاري ، اجذبني وراءك فنجري ، أدخلني الملك إلى حجاله ، نبتهج ونفرح بك ، نذكر حبك أكثر من الخمر » (١) ! .

« أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى ؟ أين تربض عند الظهيرة ؟ لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثارًا لغنم ، وارعي جداءك عند مساكن الرعاة . . . لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون ، ما أجمل خديك ، بسموط وعنقك بقلائد نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة ما دام الملك في مجلسه ، أفاح نار ديني رائحته ، صر المر حبيبي لي بين ثدييي يبيت ها أنت جميل يا حبيبي وحلو وسريرنا أخضر » (٢) .

سامحني أخي وأنت تقرأ هذا الكلام ، فإنما هو من باب النصح للغافلين المخدوعين باليهود

وورد في الإصحاح الثاني من نفس السفر السابق :

« أنا نرجس شارون سوسنة الأودية ، كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين وتحت ظلة ، اشتهيت

---

(١) الإصحاح الأول فقرات : (٢-٤) .

(٢) الإصحاح الأول فقرات : (٥-١٦) .

أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي، أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة » (١)

ويمضي هذا الإصحاح في إثارة الفاحشة فيقول :

« استدوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فإني مريضة خبأ ، شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأبائيل الحقول ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء » (٢) .

« صوت حبيبي ، هو ذا آت ظافراً على الجبال . . أجاب حبيبي وقال لي :

قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي لأن الشتاء قد مضى والمطر قد مر وزال . . . يا حمامتي في محاجي الصخر في ستر المعاقل أريني وجهك أسمعيني صوتك لأن صوتك لطيف وجميل » (٣)

ثم يأتي الإصحاح الثالث ليذكر هذا الغناء النجس :

« في الكيل على فراشي طلبت من تحبه نفسي فما وجدته ، إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته ، وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت : أرأيتم من تحبه نفسي ، فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من قبلت بي أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأبائيل : الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء » .

وورد في الإصحاح الرابع :

« قد سبيت قلبي يا أختي العروس قد سبيت قلبي بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك ، ما أحسن حبك يا أختي العروس ، كم محبتك أطيب من الخمر ، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب ، شفتاك يا عروس تقطران شهداً ، تحت لسانك عسل ولين ورائحة ثيابك كرائحة لبنان أختي العروس حنة

---

(١) الإصحاح الثاني فقرات : (١-٤) .

(٢) نشيد الإنشاد الإصحاح ٢ فقرات : (٥-٧) .

(٣) نشيد الإنشاد الإصحاح ٢ فقرات : (٨-١٤) .

مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم . . . استيقظي يا ريح الشمال وتعالى يا ريح الجنوب ، هبي على جنتي فتقطر أطيابها ليأت حبيبي إلى جنته ، ويأكل ثمرة النفيس » (١) .

وفي الإصحاح الخامس :

« ما حبيب من حبيب أيتها الجميلة بين النساء ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا ، حبيبي أبيض وأحمر ، معلم بين ربوة ، رأسه ذهب إبريز ، قصصه مسترسلة حالكة كالغراب عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما ، خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية ، شفتاه سوسن تقطران مرًا مائعًا يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد ، بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق ، ساقاه عمودًا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز ، طلعته كلبنان ، فتى كالإرز ، حلقه حلاوة وكله مشتهيات هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم » (٢) .

وذكر في الإصحاح السادس :

« أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك حبيبي نزل إلى خمائل الطيب ليرعى في الجنات ويجمع السوسن أنا لحبيبي وحبيبي لي ، الرعي بين السوسن » (٣) .

حولي عني عيناك فإنهما غلبتاني » (٤) .

هذا الكلام الساقط لو قرأه شاب غافل ربما فكر في الحرام ، وحام حول الحمى ، وهذا ما يريده اليهود إنهم يريدون أن يخربوا العالم عن طريق الشهوات، ومن هنا فقد أخضعوا وسائل الإعلام العالمية لمخططاتهم القذرة ، ولا تكاد تشاهد فيلمًا أو مسرحية أو تمثيلية إلا وتجدها كلها تلعب على وتر الجنس .

---

(١) سفر نشيد الإنشاد الإصحاح : (٤/ ٩-١٦) .

(٢) سفر نشيد الإنشاد الإصحاح : (٥/ ٩-١٦) .

(٣) سفر نشيد الإنشاد الإصحاح : (٦/ ١- ٣) .

(٤) سفر نشيد الإنشاد الإصحاح : (٦/ ٤- ٥) .

هذا الفحش والخنا يؤمن بـه ويقدسه ثلث سكان العالم أو يزيد ٢ مليار من اليهود والنصارى ، والله - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم - لو أن عاقلاً آمن بهذا الكلام النجس الفاحش المتوحش على أنه كلام رب العالمين أو كلام أنبيائه عليهم السلام - لاستحق أن يضرب كل يوم على رأسه بالنعال ألف مرة .

وحق لشعب يؤمن بهذا الكلام ويقدسه أن يجري وراء الشهوات ، وحق لشعب يحترم هذا الفسق أن يلقي بفتياته المسافحات على شباب المسلمين في فلسطين والعريش ، إنه من الواجب على حكومات العالم أجمع أن يحرقوا ويفسدوا كل كتاب - يزعم أنه مقدس - ينشر هذا الفحش حتى لا يفسد الشباب، وحتى لا تنحرف الشابات .

ألا تستعدون لقتال المجرمين الذين يفضلون عبادة الأصنام على عبادة خالق الأنام - جل وعلا - .

قال - عز من قائل - : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله** ﴾ [سورة النساء الآيتان : ٥١ ، ٥٢] .

وقال : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون** ﴾ [سورة آل عمران الآيتان : ٢٣ ، ٢٤].

وقال : ﴿ **ألم تر إلى الذين أتوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيراً** ﴾ [سورة النساء الآيتان : ٤٤ ، ٤٥] .

فاليهود مفضلون للمشركين على المؤمنين الموعدين ومفضلون للكافرين على المسلمين فعندهم أبو جهل والوليد بن المغيرة وعقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم أفضل من سيد العالمين محمد - صلى الله عليه وسلم- .

* ألا تقاتلون وتجاهدون وتذلون وتمحقون وتنسفون أعداء البشر من اليهود الذين قتلوا الأنبياء ، وأعداء الأخلاق والآداب الذين يهدفون إلى القضاء على المسلمين والنصارى .

جاء في كتابهم الموسوم بالتلمود : « إن نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات .

- أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودي هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات - النعيم مأوى أروح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود.

- يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تملك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .

- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة .

- الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب .

- يسوع المسيحي ارتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان ، وكل مسيحي لم يتهود بعد فهو وثني عدو لله ولليهود .

- يحق لليهودي أن يغش الكفار .

- حياة غير اليهودي ملك لليهود فكيف بأمواله ؟

- اقتل الصالح والمجد من غير اليهود .

- الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي .

- قتل غير اليهودي من الأفعال التي يكافئ عليها الله . . . وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وبأي طريقة ممكنة » (١)

ألا تقاتلون من : جحدوا الحق بعد ظهوره وكرهوا الخير بدافع الأنانية

---

(١) التلمود لشوقي عبد الناصر ص (١٤٦ , ١٤٧).

والحسد ، قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾ [سورة البقرة الآيتان : ٨٩ ، ٩٠] .

وقال تعالى : ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ ود كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٠٩] .

ألا تقاتلون من نبذوا كتاب الله ، واتبعوا السحر ، والشياطين قال تعالى : ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقٌ لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ [سورة البقرة الآيتان : ١٠١ ، ١٠٢].

ألا تقاتلون : من حرفوا كلام الله عن مواضعه ليشتروا به ثمنًا قليلاً قال تعالى : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون * وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون * أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون * ومنهم أميون لا يعلمون

الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون * فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة الآيات : ٧٥ - ٧٩] .

وقال تعالى : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بألسنتهم وطعنًا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً * يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقًا لما معكم من قبل أن نطمس وجوهًا فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾ [سورة النساء الآيتان :٤٦ ، ٤٧] .

ألا تقاتلون : من نقضوا العهود والمواثيق وخالفوا أمر الله غير ما لين قال تعالى : ﴿ وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانًا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنًا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴾ [سورة البقرة الآية : ٨٣] .

﴿ وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرمٌ عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعلمون * أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ [سورة البقرة الآيات : ٨٣ - ٨٦] .

ويستمر مسلسل نقض العهود مع الله المحمود . يقول تعالى : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم إثنى عشر نقيبًا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل * فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به ولا تزالُ تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾

[سورة المائدة الآيتان : ١٢ ، ١٣] .

وقال : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين** ﴾ [سورة البقرة الآيات : ٦٣ ، ٦٤] .

ويقول تعالى : ﴿ **وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٧١] .

ولم تنته سلسلة غدر وخيانة اليهود فبعد أن خانوا عهد الله ، وعهد أنبيائه ورسله - عليهم السلام - خانوا عهد خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - : وابتدأت سلسلة نكث العهود من يهود بني قينقاع الذين كانوا يسكنون داخل المدينة في حي باسمهم وكانوا صاغة وحدادين وصناع الظروف والأواني ، ولأجل هذه الحرف كانت قد توفرت لكل رجل منهم آلات الحرب ، وكان عدد المقاتلين فيهم سبعمائة ، وكانوا أشجع يهود المدينة .

فلما فتح الله للمسلمين في غزوة بدر الكبرى ، اشتد طغيانهم وتوسعوا في استفزازاتهم وبغيهم ، فكانوا يثيرون الشغب ويتعرضون بالسخرية والاستهزاء ، ويواجهون بالأذى كل من ورد سوقهم من المسلمين .

وعندما تفاقم ظلمهم وعتوا عتواً كبيراً ، جمعهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وحذرهم مغبة ظلمهم وفسادهم .

روى أبو داود وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشًا يوم بدر ، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع ، فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشًا قالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لايعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **قل للذين كفروا ستغلبون ، وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة**

لأولى الأبصار ﴾ (١) .

ولكن اليهود هم اليهود ما كان منهم تجاه هذا التحذير النبوي إلا العناد والكبر ونكث العهود .

فيوم أن جاءت مسلمة إلى صائغ يهودي لتشتري الحلي ، فجعل اليهود يراودنها على كشف وجهها ، فأبت المسلمة فعمد الصائغ الخبيث إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها - وهي غافلة - ، فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحكوا بها، فصاحت وصرخت . فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود»(٢) .

وهنا حاصرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأجلاهم إلى أذرعات بالشام فهلك أكثرهم في الطريق .

ويستمر اليهود في نقض العهود ، فقام الفريق الثاني من اليهود وهم يهود بني النضير بنقض العهد وحاولوا قتل سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - وأمكنه الله - تعالى - منهم ويظل الحال كما هو عليه - فيستمر اليهود في غدرهم ، ونكثهم العهود على يد يهود بني قريظة الذين نكثوا عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتآمروا مع الأحزاب من قريش وغطفان ضده فلما أظفر الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - وهزم الأحزاب وحده ، جاء جبريل - عليه السلام - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الظهر وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال : أو قد وضعت السلاح ؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، فانهض بمن معك إلى بني قريظة ، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم ، وأقذف في قلوبهم الرعب فسار جبريل في موكبه من الملائكة .

فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤذنًا فأذن في الناس من كان

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ١١٥) . ابن هشام (١/ ٥٥٢) .

(٢) ابن هشام (٢/ ٤٧, ٤٨) ، وساقه بلا إسناد .

سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الراية علي بن أبي طالب ، وقدمه إلى بني قريظة فسار علي حتى إذا دنا من حصونهم سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- .

وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موكبه من المهاجرين والأنصار حتى نزل على بئر من آبار قريظة يقال لها : بئر أنا ، وبادر المسلمون إلى امتثال أمره ، ونهضوا من فورهم ، وتحركوا نحو قريظة . وأدركتهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصليها إلا في بني قريظة كما أمرنا ، حتى أن رجالاً منهم صلوا العصر بعد العشاء الآخرة ، وقال بعضهم : لم يرد منا ذلك ، وإنما أراد سرعة الخروج ، فصلوها في الطريق ، فلم يعنف واحدة من الطائفتين[1] .

هكذا تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة أرسالاً حتى تلاحقوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهم ثلاثة الاف والخيل ثلاثون فرسًا ، فنزلوا حصون بني قريظة ، وفرضوا عليهم الحصار .

ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد : ثلاث خصال:

١ - إما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد - صلى الله عليه وسلم - في دينه فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم ونسائهم ، وقد قال لهم : والله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل ، وأنه الذي تجدونه في كتابكم .

٢ - وإما أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم ، ويخرجوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسيوف مصلتين يناجزونه حتى يظفروا بهم ، أو يقتلوا عن آخرهم .

٣ - وإما أن يهجموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) رواه البخاري (٧/٣١٣) في صلاة الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب ، ورواه مسلم (١٧٧٠).

وأصحابه، ويكسبوهم يوم السبت ، لأنهم قد آمنوا أن يقاتلوهم فيه ، فأبوا أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاث ، وحينئذ قال سيدهم كعب بن أسد في انزعاج وغضب : ما بت رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا [١] .

ولم يبق لقريظة بعد رد هذه الخصال الثلاث إلا أن ينزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكنهم أرادوا أن يتصلوا ببعض حلفائهم من المسلمين ، لعلهم يتعرفون ماذا سيحل بهم إذا نزلوا على حكمة ، فبعثوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أرسل إلينا أبا لبابة نستشيره وكان حليفًا لهم ، وكانت أمواله وولده في منطقتهم - فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا : يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ! وأشار بيده إلى حلقه يقول إنه الذبح ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فمضى على وجهه ولم يرجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أتى المسجد النبوى بالمدينة، فربط نفسه بسارية المسجد ، وحلف أن لا يحله إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وأنه لا يدخل أرض بني قُريظة أبدًا فلما بلغ ذلك رسول - صلى الله عليه وسلم - خبره ، وكان قد استبطأه قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له أما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه [٢] .

ومع ما قاله أبو لبابة لهم قررت يهود بني قريظة النزول على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان باستطاعة يهود بني قريظة أن يقاتلوا ويتحملوا الحصار إلا أن الله ألقى في قلوبهم الرعب وزلزلوا زلزالاً شديدًا ، وبلغ هذا الزلزال ذروته عندما تقدم عليٌ بن أبي طالب أسد الله الغالب ، والزبير بن العوام حواري سيد الأنام - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهما - وصاح سيدنا علي - رضي الله عنه - : يا كتيبة الإيمان ، والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم .

---

(١) زاد المعاد (٣/ ١٣٣) ، تحقيق الأرناؤوط .

(٢) السابق (١/ ١٣٣) .

وحينئذ بادروا إلى التسليم لحكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واعتقد الرجال ، وجعلت النساء والأطفال بمعزل عن الرجال ، وقامت الأوس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا رسول الله ، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت ، وهم حلفاء إخواننا الخزرج ، وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم ، فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذاك إلى سعد بن معاذ - رضي الله عنه - ، قالوا : قد رضينا . فأرسل إلى سعد بن معاذ ، وكان في المدينة ، لم يخرج معهم للجرح الذي أصابه ، فأركب حمارًا ، وجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعلوا يقولون : يا سعد أجمل من مواليك فأحسن فيهم ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد حكمك لتحسن فيهم ، وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئًا ، فلما أكثروا عليه قال : لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم .

ولما انتهى سعد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال للصحابة قوموا إلى سيدكم ، فلما أنزلوه قالوا : يا سعد إن هؤلاء القوم نزلوا على حكمك قال : وحكمي نافذ عليهم ؟ قالوا : نعم قال : وعلى المسلمين ؟ قالوا : نعم قال : وعلى من ها هنا ؟ وأعرض بوجهه ، وأشار إلى ناحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إجلالاً له وتعظيمًا قال : نعم وعلي قال : فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية ، وتقسم الأموال ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات** »[1] .

وزعماء اليهود في كل وقت وحين وفي كل زمان ومكان اعتادوا على غدر العهود ونقض المواثيق ، وإن اتفق معك أحدهم جاء آخر فنبذ العهد الأول ، وفي غزوة خيبر مثال حي لهذا الغدر ، ماذا حدث ؟

أرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنزل

---

(١) رواه البخاري كتاب المغازي باب مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياه ، ورواه مسلم (١٧٦٨ ، ١٧٦٩) .

فأكلمك ؟ قال - صلى الله عليه وسلم - نعم . فنزل وصالح على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ، ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ، ويخلون بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء ، أي الذهب والفضة - والكراع والحلقة إلا ما حملت ركابهم [١] .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئًا** » فصالحوه على ذلك [٢] .

وعلى الرغم من هذه المعاهدة فإن ابني أبي الحقيق اليهودين غيبًا مالاً كثيرًا ، غيبًا مسكًا فيه مال وحلي لِحُيي بني أخطب اليهودي ، كان احتمله معه إلى خيبر حين أجلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يهود بني النضير لما هموا بقتله - صلى الله عليه وسلم - .

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بني النضير ، فسأله عنه ، فجحد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رجل من اليهود ، فقال : إني رأيت كنانه يطيف بهذه الخربة كل غداة [٣] فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكنانة : أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك ؟ . قال : نعم ! فأمر - صلى الله عليه وسلم - بالخربة فحفرت ، فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقي ، فأبى أن يؤديه فدفعه إلى الزبير - رضي الله عنه - ، وقال : عذبه حتى تستأصل ما عنده ، فكان الزبير ، يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بمحمود بن مسلمة ، وكان محمود قد قتل تحت جدار حصن ناعم من حصون خيبر ألقي عليه الرحى ، وهو يستظل

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الخراج باب ما جاء في حكم أرض خيبر رقم (٣٠٠٦) ، والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٣٧) بإسناد حسن وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٢٥٩٧) .

(٢) زاد المعاد (٢/ ١٣٦) غزوة خيبر .

(٣) غداة : صباح .

بالجدار فمات .

وذكر ابن القيم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بقتل ابني أبي الحقيق ، وكان الذي اعترف عليهما بإخفاء المال هو ابن عم كنانة .

قد مرت بك عشرات الأدلة التي تثبت أن اليهود نقضوا العهد مع الله المعبود أكثر من مرة .

ونقضوا العهد مع رسل الله وأنبيائه - عليهم السلام - أيمكن أن ينقضوا العهد مع الله ورسله ، ويوفون مع العرب والمسلمين في القرن العشرين إنه الكذب البواح . إن إسرائيل تكفر بالسلام ، وإنما هي خدعة وحيلة حتى يعدوا العدة .

« وإن اليهود لن يتركوا نكث العهود نقض المواثيق إلا إذا ترك الحمار النهيق والأفعى اللدغ والثعلب المكر [1] . وإن اليهود على مدى تاريخهم الأسود لم يعرفوا الوفاء بالعهود حتى أثناء عقد الاتفاقيات والمعاهدات .

* * *

(١) معنى هذا الكلام مأخوذ من الشيخ محمد الغزالي .

[اليهود وراء كل نكبة للمسلمين]

ما نزلت بالمسلمين مصيبة كبرى ، أو داهية عظمى ، إلا ووراءها اليهود اليهود والأدلة والحجج والبراهين الساطعة الدالة على هذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، فقد حاول اليهود قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر من مرة :

حاولوا قتله وهو طفل صغير عندما قابلوا حليمة السعدية وهي في طريقها إلى قبيلتها فسألوها عن الطفل الذي معها : فلما خافت منهم قالت : إنه ابن أبي كبشة ، ولما ذهب هو وعمه أبو طالب إلى الشام ، وقابلا بحيرا الراهب : حذر أبا طالب من اليهود .

- ولما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة حاول اليهود أكثر من مرة قتله ، والقضاء عليه منها عندما ذهب إلى بني النضير ، وقام أشقى اليهود عمرو بن جحاش على السطح وحمل صخرة ليلقيها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل الوحي من الله ، وقام النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلم بفعلة اليهود الشنيعة.

وفي غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة النبوية وضعت زينب امرأة سلام بن مشكم اليهودي السم في ذراع الشاة ، وحملته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأكله حتى يقضي عليه فتكلمت قطعة اللحم وقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإنني مسمومة وقد وجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألم هذا السم قبل أن تخرج روحه إلى بارئها سبحانه .

ولليهود يد في قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من فتح فلسطين .

ولليهود يد طولى في قتل الشهيد المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان هذا على يد ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي الذي جمع الجموع وحشد الحشود من مصر والكوفة والبصرة ليقتلوا سيدنا عثمان - رضي الله عنه - .

وكان – عليه لعنه الله – يذهب إلي البلاد ليثير الناس على الخليفة المظلوم ، واستطاع أن يخدع بعض المسلمين بمحبته لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأن عثمان قد اغتصب الخلافة من علي – رضي الله عنهما – وأن عليًا – رضي الله عنه – وصي النبي – صلى الله عليه وسلم – وكما أن محمدًا – صلى الله عليه وسلم – خير الأنبياء فعلي – رضي الله عنه – خير الأوصياء وانطوت هذه الحيلة على بعض المسلمين ، وساروا إلى الخليفة الحي ومنعوا عنه الماء ، وقتلوه ، وهو يتلو القرآن الكريم حتى نزل الدم على قول الله – عز وجل – ﴿ **فسيكفيهم الله وهو السميع العليم** ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٣٧] .

وبعد أن قتلوه استحلوا ماله ومال المسلمين . وكان لابن سبأ اليهودي تدخل كبير في وقوع معركة الجمل بين الصحابة – رضي الله عنه – فهو الذي حمل الناس حملاً على القتال بعد أن كاد الأمر يتم علن صلح واتفاق وقتل في هذه المعركة سبعين ألفا من الصحابة والتابعين ، ورسم اليهود الخطة المحكمة لقتل خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز .

وكان لليهود مساهمة عظمى في الحملات الصليبية علي الدول الإسلامية من سنة ١٠٩٦ م – ١٢٩١م ، فالصليبية بنت الصهيونية قديمًا وحديثًا . فعندما ذهب القادة الصليبيون إلى الشام زاروا قبر بطل الإسلام ومنقذ الأقصى صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – خاطبه غورو قائلاً : « قم يا صلاح الدين ها قد عدنا وقدمت الصليبية الأراضي المقدسة للصهيونية بعد ذلك في إطار التعاون الصليبي الصيهوني ضد الأمة الإسلامية الضعيفة المفككة بفعل العوامل الخارجية والداخلية على السواء » [1]

قال راندولف تشرشل : « لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم للمسيحين واليهود على السواء ، إن سرور المسيحين لا يقل عن سرور اليهود :

---

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ص(٢٤٣) ، التبشير والاستعمار ص(١١٤) ، والاتجاهات الوطنية (١٦٣/٢) نقلاً عن الاستشراق بين الجحود والإنصاف د/ عبد الله سمك ص(٨٧) .

إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ، ولن تعود إلى المسلمين في آية مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود [١] .

وعندما احتل الصرب الصليبيون أرض البوسنة والهرسك الدولة المسلمة ، قامت إسرائيل لا أقامها الله - بمساعدات عسكرية ومادية للصرب حتى يجهزوا على المسلمين في أوربا .

ولإسرائيل دخل كبير في دق طبول الحرب بين الدولتين المسلمتين تركيا وسوريا [٢] فهي الآن تسعى السعى الدءوب في إشارة الفتن وإشاعة الخلافات وتوتر العلاقات بين الدولتين ليتم القضاء على سوريا أو لانشغالها بتركيا على الأقل حتى يخلو الجو لإسرائيل في تقتيل المسلمين في فلسطين ولبنان ، وعندئذ سيضطر العرب إلى قبول كافة المقترحات والاتفاقيات والقرارات التي يراها حزب الليكود الإسرائيلي ، ولا شك أن قوة العرب الضعيفة ستزداد ضعفًا وانحلالاً إن وقعت الحرب بين سوريا وتركيا .

اللهم ألف بين سوريا وتركيا يارب العالمين بحق أسمائك الحسنى وصفاتك العليا . أفيقوا أيها العرب استيقظوا أيها المسلمون . انزعوا فتيل هذه الحرب قبل أن تنجح إسرائيل في القضاء عليكم . . أجمعين أكتعين .

* * *

---

(١) حرب الأيام الستة : تشرشل ص (١٢٩) نقلاً عن السابق ص (٨٧) .

(٢) وبفضل الله تم الصلح على يد الرئيس محمد حسني مبارك . زعيم مصر .

[يا مليار وربع [١٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠]

يُقَدَّر عدد المسلمين في العالم كله سنة ١٩٩٨ م سنة ١٤١٩هـ بنحو ألف مليون ومائتين وخمسين مليونا [مليار وربع] .

بينما يقدر عدد ، سكان العالم من اليهود طبقًا لإحصاءات عام ١٩٨٧م بنحو ١٣ مليونًا [١٢,٩٣٤,٦٠٠] ، وصل إلي ١٢,٩١٣,٨٠٠] عام ١٩٩٢ م .

[حسبما ورد في الكتاب السنوي الأمريكي اليهودي لعام ١٩٩٤م وهو يقل قليلاً عن عددهم في عام ١٩٨٢م .

والبالغ ١٢,٩٨٨,٦٠٠ . أو عددهم في عام ١٩٨٤م وهو ١٢,٩٦٣,٣٠٠ وهو ما يدل على أن يهود العالم قد وصلوا إلى نقطة الصفر في النمو ، وقد تناقص هذا العدد عن عددهم في عام ١٩٦٧ حيث كان ١٣,٨٣٧,٥٠٠ . أي أن عدد اليهود نقص بنحوالمليون في الفترة من عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٨٢م دون إبادة ومن خلال تناقص طبيعي . هذا عدد سكان اليهود في العالم ١٣مليونًا .

فإذا ما أردنا أن نحدد عدد اليهود في فلسطين ونسبتهم بالنسبة لليهود في إنحاء العالم فيتبين من خلال الجدول الآتي :

سنة	عددهم في دولة فلسطين	نسبتهم ليهود العالم
١٨٨٢ م	٢٤,٠٠٠	٪٠,٣
١٩٠٠ م	٥٠,٠٠٠	٪٠,٥
١٩٢٥ م	١٢٢,٠٠٠	٪ ٠,٨
١٩٤٠ م	٤٦٧,٠٠٠	٪ ٢,٨
٥ / ١٠ / ١٩٤٨ م	٦٥٠,٠٠٠	٪ ٥,٧
١٩٥١ م	١,٤٠٤,٠٠٠	٪ ١٢,٢
١٩٦٥ م	٢,٢٩٩,٠٠٠	٪ ١٧,١
١٩٧٥ م	٣٠٩٥٩,٠٠٠	٪ ٢٠,٩
١٩٨٠ م	٣,٢٨٢,٧٠٠	٪ ٢٥
١٩٨٥م	٣,٥١٠,٠٠٠	٪ ٢٧
١٩٩٩ م	٦,٠٠٠,٠٠٠	٪ ٥٠

أي أن ربع الشعب اليهودي وحسب قد قرر الاستيطان في فلسطين مما يعني أن أغلبيته الساحقه قد آثرت العيش في « المنفى » على الرغم من أن الدولة الصهيونية قد فتحت أبوابها على مصراعيها أمام كل هذا يعني في واقع الأمر أن المنفى ليس بمنفى ، وأن أرض الميعاد والعودة ليست أرضًا للميعاد أو للعودة رغم كل الإدعاءات الصهيونية (١) .

إنك لتعجب عجبًا يقطع القلب ويضيق الصدر من عدد المسلمين الكبير الهائل وعدد اليهود القليل رغم هذا العدد الكثير للمسلمين فإن القلة القليلة من اليهود أذلوهم ذلاً ما بعده ذل . ويلعبون بهم ليل نهار حتى وضعوا رءوسهم في الوحل والتراب ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أربعة ملايين يذلون ويستهزئون بمليار وربع ، إن المليار وربع لو بصق فقط على اليهود لأغرقهم لكنه الوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية قال - صلى الله عليه وسلم - : « **يوشك أن تداعي عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** » ، قيل : يا رسول الله ! ، فمن قلة يومئذ ؟ قال : «**لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، يُجعل الوهن في قلوبكم ، وينزع الرعب من قلوبهم ، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت** » (٢) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « **يا معشر المهاجرين والأنصار خمس إذا ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشت فيهم الأوجاع ، والأمراض التي لم تكن في أسلافهم وما منعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، وما طففوا الكيل والميزان إلا ابتلوا بشدة المئونة وجور السلطان ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم** »(٣) .

---

(١) اليهود د/ جمال حمدان ص (٢٤٨) [الملحق] ط الهيئة المصرية سنة ١٩٩٨م .

(٢) رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان - رضي الله عنه - وصححه السيوطي والألباني : انظر السلسلة الصحيحة رقم (٩٥٦) .

(٣) أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني .

[الجهاد هو الحل]

يا علماء المسلمين يا عامة المسلمين يا حكام المسلمين يا جيوش المسلمين يا دعاة المسلمين يا أيتها المنظمات الإسلامية يا شباب المسلمين - يا أيتها الجمعيات الإسلامية - يا أيتها الجماعات الإسلامية هذه رسالتي إليكم بما علمته عنكم من نور الإيمان وحب الإسلام حيث أعطاكم الله الإسلام فأسلمتم والإيمان فآمنتم ، وأشهدكم على أنفسكم فشهدتم ، وعقد معكم عقد الإيمان ، فعقدتم ، ودعاكم إلى الجهاد ، لرفع رايته فأحببتم ، وبعد العقد أنكرتم ، وعند اقتحام العدو بلادكم توليتم ، وتخاذلتم ، وعند الحرب الضروس تكعكعتم ، فلا تستكثروا ما يصيبكم من ربكم ، فإن عدتم لقتال عدوكم عاد لنصرتكم ورفع رايتكم ، وزاد بالكرم وجاد ، كرمه مبذول وستره مسبول .

يا أمة لعبت بدين نبيها كتلاعب الصبيان في الأوحال إن اليهود قد عتوا عتواً كبيراً ، وعلوا علينًا علواً كبيراً استعمروا بلادنا ، وغزوا أراضينا ، وقتلوا أبناءنا واستحيوا نساءنا ، وسبوا بناتنا ، وهدموا مساجدنا ، وكسروا هلالنا ، ولم يرحموا أباءنا .

ها هي القدس تصرخ فيكم : لا مؤتمر لا مؤتمر لا أريد سوى عمر أين جندُ المسلمين ؟ أين جند المسلمين ؟ أين هم مما تعاني من وحوش حاقدين ؟ .

* * *

في فلسطين دماء تغمر الأرض الفضاء
صارخات بالنداء تستثير النائمين

من جنود المسلمين

لو نظرتم للضحايا في الثرى مثل الشظايا
حلوهم المنايا واليهود يرقصون

لانتفضتم ثائرين

ذبحونا كالشياة ورمونا في المياه
وأخي عني لاه إن بمال أو بجاهٍ

أين جند المسلمين

مسجدي قد هدموه وهلالي كسروه
وأبي لم يرحموه رغم أثقال السنين

أين جند المسلمين

منزلي لم يتركوه فوق رأسي قوضوه
كل شيء أفسدوه تحت عين المسلمين

أين جند المسلمين

عرضُ أبكاري أستبيح وصغيري ذا ذبيح
ودمائي في السفوح تستثير الخاملين

أين جند المسلمين

ابنتي صارت سبية بعدما عاشت أبيه
ليتني ذقت المنية قبلما عرضي يهون

أين جند المسلمين

أعيني بحرٌ هتون ... دمعه آن سخين
وفؤادي كالأتون ... والحجا داني الجنوت

من أسى المسلمون

ليس غير الإتحاد ... منقذًا هذي البلاد
من صيهوني أراد ... لو يباد المسلمون

فافهموا يا مسلمون

مجلس الأمن الصليبي ... لا يبالي بنحيبي
كيف يأسي لشعوبي؟ ... إنهم يستمتعون

بدماء المسلمين

نحن أرباب الكفاح ... لو تملكنا السلاح
لأتينا بالصباح ... وانطوى الليل

فأنا لن أستكين

عزنا خوض الجلاد ... ذلنا تركُ الجهاد
فاصطحابي للزنادَ ... وانطلاقي للمنون

هو دربي لأكون

إن نرد عزًا وجاهًا ... فلندع لين الحياة
ولنطع أمر الإله ... ولتكن كالأولين

* * *

وا إسلاماه	وا اسلاماه	وا اسلاماه
الكفرُ يصول	والظلم يجول	والحق يقول
وا إسلاماه	وا إسلاماه	وا إسلاماه
القدس الآن	أرض الإيمان	فيها الطغيان
وا إسلاماه	وا إسلاماه	وا إسلاماه
تلك فلسطين	والأقصى حزين	والأقصى يتيم
وا إسلاماه	وا إسلاماه	وا إسلاماه
وصلاح الدين	ما خذل الدين	ضحى للدين
وا إسلاماه	وا إسلاماه	وا إسلاماه
أبناء يهود	شقوا الأخدود	شتموا المعبود
وا إسلاماه	وا إسلاماه	وا إسلاماه
يا جنود الله	في أرض الله	قوموا لله

ها هو القرآن يناديكم : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يُحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ﴾ [سورة البقرة الآيتان : ١٩٠ ، ١٩١] .

وقال - جل ثناؤه - : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقًا في التوارة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [سورة التوبة الآية : ١١١] .

المشتري هو الله - تعالى - : وأعظم بسلعة اشتراها الغني المغني فالمؤمن أغلى شيء في مخلوقات الله - سبحانه .

- والبائع هو المؤمن ، عبد الله الصالح .
- والسلع المبيعة النفس والمال .
- والمكسب : الجنة .

- والضمان : آيات التوارة وآيات الإنجيل - قبل التحريف - وآيات القرآن الكريم .

وشروط البيعة ونيل الجنة : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ [سورة التوبة الآية : ١١٢] .

عشرة شروط تبدأ بالتوبة لأن المؤمن لا ينفك عن فعل المعصية ، وتنتهي بالإيمان لأنه الجامع لهذه الشروط العشرة ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ [سورة التوبة الآية : ٢٩] .

﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ [سورة التوبة الآيتان : ١٢, ١٥] .

وقد نكث اليهود العهود وطعنوا في الدين وهموا بقتل سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - .

﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم ولا تضروه شيئًا والله على كل شيء قدير ﴾ [سورة التوبة الآية : ٣٨ ، ٣٩] .

﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون * أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ [سورة التوبة الآيتان : ٨٨ ، ٨٩] .

﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا * وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًا واجعل لنا من لدنك نصيرًا * الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا ﴾ [سورة النساء : ٧٤ - ٧٦] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ [سورة الصف الآيات : ١٠ - ١٣] .

﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ [سورة محمد الآيات : ٤ - ٦] .

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ [سورة آل عمران الآيات : ١٦٩ - ١٧١] .

﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٥٧].

﴿ فاستجاب لهم ربهم أنِّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلهن جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابًا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩٥] .

﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٥] .

﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا

وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدًا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ [سورة التوبة الآيات : ١٩ - ٢١] .

فالحل مع هؤلاء هو الجهاد في سبيل الله - تعالى : أي : بذل الطاقة والجهد لله - تعالى - وحده ، وتحويل لكل الأعمال والأفعال لخدمة دين الله تعالى - قولاً وعملاً ، ونية وأول ما يبدأ به المسلم ليحارب عدوه أن يجاهد نفسه لأنه لا نصر لنا على العدو إلا إذا انتصرنا على أنفسنا أولاً قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ [سورة محمد الآية : ٧] .

جهاد النفس أن ينقلها من نفس أمارة بالسوء إلى نفس لوامة تلوم صاحبه على فعل المعصية ، إلى نفس راضية مرضية مطمئنة . ينقلها من درجة علم اليقين بأحكام الشرع تصديقًا وعملاً إلى عين اليقين كأنه يرى الله - عز وجل - أمامه في حركاته وسكناته كما قال - عليه الصلاة والسلام - : « **الإحسان إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »(١) .

ثم ينقلها إلى درجة حق اليقين فلا يرتاب برهة في الإيمان ومسائله قال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون** ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٥] .

وفي مجال التربية ، ينبغي للمسلم أن يربي نفسه علي أربع مراتب :

أولها : العلم فيعلمها ما يجب تعلمه ولا يسع المسلم جهله مما يصحح به الاعتقاد والعبادة والمعاملة . ويكفيه هنا كتاب مختصر منهاج القاصدين أو كتاب منهاج المسلم أو كتاب فقه المرأة المسلمة للمؤلف د/ مصطفى مراد .

وثانيها : العمل كما قال تعالى : ﴿ **يا بني أقم الصلاة** ﴾ [سورة لقمان الآية : ١٧] .

فإقامة الصلاة تتطلب معرفة أحكامها وأدائها بخشوع وخضوع .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان ، ومسلم كتاب الإيمان .

وثالثها : الدعوة إلى الله - تعالى - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكافة السبل والأساليب المتاحة عن طريق كتاب أو شريط أو مقال أو كلمة أو خطبة أو محاضرة بالإشارة أو بالعبارة .

ورابعها : الصبر على متاعب الدعوة ، فإن من دعا إلى الله - تعالى - لا بد أن يؤذي بأي لون من ألوان الإيذاء قال تعالى : ﴿ **وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك** ﴾ [سورة لقمان الآية : ١٧] ، لأن الناس لا يتركون الداعية بدون نقد أو إيذاء أو استهزاء .

وأولى الناس بالدعوة إلى الله - تعالى - والأمر بالمعروف والنهي على المنكر أهل الداعية وأقاربه وثاني ما يحرص عليه المسلم جهاد الشيطان بمعرفة مداخله وطرقه ومراتب إغوائه .

وجهاد الشيطان ينبني على قاعدتين :

إحداهما : جهاده في باب الشبهات .

وثانيهما : جهاده في باب الشهوات .

والشيطان له مراتب لإغواء الإنسان :

أول هذه المراتب : الكفر أو الشرك .

فإن عجز عن ذلك دخل من باب المرتبة الثانية ألا وهو باب البدع ، وذلك لأن البدعة ينتقل ضررها إلى الغير ولا يقف عند المبتدع نفسه . فإن عجز عن الدخول من باب البدع جاء من باب المرتبة الثالثة وهو باب الكبائر .

فإن عجز دخل من باب الصغائر . . وهذا هو الباب الرابع ، فإن عجز ، دخل من باب المبالغة في المباحات ، وهذا هو الباب الخامس فإن عجز دخل من باب ترك الأفضل وفعل المفضول كترك السنن .

وثالث ما يجب على المسلم في باب الجهاد : جهاد أهل الأهواء والبدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب ثم باللسان ثم باليد إن قدر عليه ولم يكن عليه ضرر منه ولم يؤد إلى منكر أكبر من المنكر الذي يطلب تغييره ، وكان التغيير للمنكر لا للمنكر عليه .

وأحق الناس بتغيير المنكر باليد الحاكم وولاته ، وولي الأمر في البيت ، فعلى المسلم أن يغير المنكر في بيته إن فشلت كل وسائل وأساليب التغيير بالقلب واللسان .

فإن كانت البنت أو الزوجة متبرجة فعلى الأب أو الزوج أن يغضب لله - تعالى - غضبة ، وأن يكثر من النصح والوعظ في هذا الأمر ولا يشتري لها الملابس الخليعة ، وأن يظهر الغضب في وجهه ، ولا يهش ولا يبش لهن ، وأن كان الضجر ينفع معهن فلا بأس به .

ورابع أنواع الجهاد : جهاد المنافقين وهذا للعلماء فهم الذين ينقضون شبهاتهم ويفسدون شكوكهم .

وخامس أنواع الجهاد : جهاد أعداء الله - تعالى - فواجب على الأمة إذا دهم العدو أحد بلدانها أن تحارب من أجل إعادة هذه البلدة إلى حوزة المسلمين .

والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال ، وإما باليد ؟ فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع . أما الجهاد بالنفس ؛ ففرض كفاية ، وأما الجهاد بالمال ، ففي وجوبه قولان ، والصحيح وجوبه لأن الأمر بالجهاد به في القرآن سواء ، كما قال تعالى : ﴿ **انفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ [التوبة : ٤١] وعلق النجاه من النار به ، ومغفرة الذنب ، ودخول الجنة ، فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم** ﴾ [الصف : ١٠] ، وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك ، أعطاهم ما يحبون من النصر والفتح القريب فقال : ﴿ **وأخرى تحبونها** ﴾ [الصف : ١٢].

أي : ولكم خصلة أخرى تحبونها في الجهاد ، وهي : ﴿ **نصر من الله وفتح قريب** ﴾ وأخبر سبحانه أنه : ﴿ **اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾

[التوبة : ١١٠] ، وأعاضهم عليها الجنة ، وأن هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه المنزله من السماء ، وهي التوراه والأنجيل والقرآن ، ثم آكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ، ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه ، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم .

فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبايع ما أعظم خطره وأجله ، فإن الله عز وجل هو المشتري والثمن جنات النعيم ، والفوز برضاه ، والتمتع برؤيته هناك ، والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر ، وإن سلعه هذا شأنها لقد هُيئت لأمر عظيم وخطب جسيم :

قد هيؤوك لأمر لو فطنت لهُ فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل(١)

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكها الذي اشتراهما من المؤمنين ، فما للجبان المعرض المفلس رسوم هذه السلعة ؟ بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ، ولا كسدت ، فيبيعه بالنسيئة المعسرون ، لقد اقيمت للعرض في سوق من يريد ، فلم يرض ربها لها بثمن دون بذل النفوس ، فتأخر البطالون ، وقام المحبون ينتظرون أيهم يصلح أن يكون نفسه الثمن ، فدارت السلعة بينهم ،ووقعت في يد ﴿ **أذلة على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين** ﴾ [المائدة : ٥٤] .

لما كثر المدعون للمحبة ، طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطي الناس بدعواهم ، لا دَّعي الخلي حرفة الشجي ، فتنوع المدعون في الشهود ، فقيل : لا تثبت هذه الدعوى إلا بدينه : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ [آل عمران : ٣١] فتأخر الخلق كلهم ، وثبت أتباع الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه ، فطولبوا بعدالة البينة ، وقيل : لا تقبل العدالة إلا بتزكية : ﴿ **يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومه لائم** ﴾ [المائدة : ٥٤] فتأخر أكثر المدعين للمحبة ، وقام المجاهدون ، فقيل لهم : إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم ، فسلموا ما وقع عليه العقد ؟ فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، وعقد التبايع يوجب التسليم من الجانبين ، فلما رأى

---

(١) هو أخر بيت من لاميه العجم للطفرائي .

التجار عظمة المشتري وقدر الثمن ، وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه، ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد ، عرفوا إن السلعة قدراً وشأنًا ليس لغيرها من السلع .

فرأوا من الخسران البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة. تذهب لذتها وشهوتها ، وتبقي تبعتها وحسرته . فإن فاعل ذلك معدود في جملة السفهاء ، فعقدوا مع المشتري بيعة الرضوان رضي أختياراً من غير ثبوت خيار ، وقالوا : والله لا نقيلك ولا نستقيلك فلما تم العقد ، وسلموا المبيع ، قيل لهم : قد صارت أنفسكم وأمولكم لنا ، والآن فقد رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعاف أموالكم معها : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [آل عمران : ٦٩] لم نبتع منكم نفوسكم وأموالكم طلبًا للربح عليكم ، بل ليظهر أثر الجود والكرم في قبول المعيب والإعطاء عليه أجل الأثمان ، ثم جمعًا لكم بين الثمن والمثمن .

تأمل قصة جابر بن عبد الله « وقد اشترى منه - صلى الله عليه وسلم - بعيره ، ثم فك الثمن وزاده ، ورد عليه البعير » [١] . وكان أبوه قد قتل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في وقعة أحد، فذكره بهذا الفعل حال أبيه مع الله ، وأخبره : « أن الله أحياه ، وعلمه كافحًا وقال : يا عبدي الثمن علي » [٢] فسبحان من عظم جوده وكرمه أن يحيط به علم الخلائق أعطى السلعة ، وأعطى الثمن ووفق لتكميل العقد ، وقبل المبيع على عيبه ، وأعاض عليه أجلّ الأثمان وأشترى عبده من نفسه بماله . وجمع له بين الثمن والمثمن ، وأثنى عليه ، ومدحه بهذا العقد وهو سبحانه الذي وفقه له ، وشاءه منه .

---

(١) أخرجه البخاري : (٤/ ٣٩٥) في الوكاله . و(٥/ ٤٠) في الاستقراض . و (٨٤) في المظالم . و (٢٢٩ - ٢٣٦) في الشروط . و (٦/ ٤٩-٥٠) في الجهاد ، ومسلم (٧١٥) في المساقاة ، والترمذي (١٢٥٣) وأبو داود (٣٥٠٥) والنسائي (٧/ ٢٩٧) و (٣٠٠) ، وابن ماجه (٢٢٠٥) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٣١) وابن ماجه (١٩٠) و(٢٨٠٠) من حديث جابر بن عبد الله وسنده حسن .

فحيهلا إن كنت ذا همة فقد حدا بك حادي الشوق فاطو المراحلا
وقل لمنادي حبهم ورضاهم إذا ما دعا لبيك ألفًا كواملا
ولا تنظر الأطلال من دونهم فإن نظرت إلى الأطلال عدن حوائلا
ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد ودعه فإن الشوق يكفيك حاملاً
وخذ منهم زادًا إليهم وسر علىً طريق الهدى والحب تصبح واصلاً
وأحى بذكراهم شراك إذا دنت ركابك فالذكرى تعيدك عاملاً
وإما تخافن الكلال فقل لها أمامك ورد الوصل فابغي المناهلاً
وخذ قبسًا من نورهم ثم سر به فنورهم يهديك ليس المشاعلا
وحي على وادي الأراك فقل به عساك تراهم ثم إن كنت قائلا
والإففي نعمان عندي معرف الأ حبه فاطلبهم إذا كنت سائلاً
وإلا ففي جمع بليلته فإن تفت فمني يا ويح من كان غافلاً
وحي على جنات عدن فإنها منازلك الأولى بها كنت نازلاً
ولكن سباك الكاشحون لأجل ذا وقفت على الأطلال تبكي المنازل
وحيَّ على يوم المزيد بجنة الـ خلود فجد بالنفس إن كنت باذلاً
فدعها رسومًا دارسات فما بها مقيل وجاوزها فليس منازلاً
رسومًا عفت ينتابها الخَلْق كم بها قتيل وكم فيها لذا الخلق قاتلاً
وخذ يمنة عنها على المنهج الذي عليه سرى وفد الأحبة أهلاً
وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة فعند اللقا ذا الكد يصبح زائلاً
فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ويصبح ذو الأحزان فرحان جاذلاً

* * *

لقد حرك الداعي إلى الله ، وإلي دار السلام النفوس الأبية ، والهمم العالية، وأسمع منادي الأيمان من كانت له أذن واعية ، واسمع الله من كان حيًا، فهزه السماع إلى منازل الأبرار ، وحدا به طريق سيره ، فما حطت به رحاله إلا بدار القرار فقال : « انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي ، وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ، ولولا أن

أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل » (١) .

وقال : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة ، وتوعد الله للمجاهد في سبيله بأن يتوافاه أن يدخله الجنة ، أو يرجعه سالمًا مع أجر أوغنيمة » (٢) .

وقال : « غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها » (٣) .

وقال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى : « أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي إبتغاء مرضاتي ، ضمنت له إن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجر أو

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٨٦) في الأيمان : باب الجهاد من الإيمان ، وفي الجهاد : باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : « **أحلت لكم الغنائم** » . وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**﴾ وباب : قول الله تعالى : ﴿ **وقل لو كأن البحر مداداً لكلمات ربي** ﴾ ، أخرجه النسائي (٨/ ١١٩) في الإيمان : باب الجهاد ، وابن ماجه (٢٧٥٣) في الجهاد : باب فضل الجهاد في سبيل الله من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٥٠٦) في الجهاد : باب أقل الناس مجاهد بنفسه وماله ، ومسلم (١٨٧٨) في الأمارة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ، و« الموطأ » (٢/ ٤٤٣) في الجهاد : باب الترغيب في الجهاد ، والنسائي (٦/ ١٧) في الجهاد : باب ما تكفل الله عز وجل عن مجاهد في سبيله كلهم من حديث أبي هريرة . وأخرجه ابن ماجه (٢٧٥٤) ، في الجهاد : باب فضل الجهاد في سبيل الله من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ١١) في الجهاد : باب الغدوه والروحه في سبيل الله ، وباب فضل رباط يوم في سبيل الله ، وفي بدء الخلق : باب ما جاء في صفه الجنة ، وفي الرقاق : باب مثل الدنيا والأخرة من حديث أنس ، وأبي هريرة ، وسهل بن سعد ، وأخرجه مسلم (١٨٨٠) في الجهاد : باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله من حديث أنس ، (١٨٨١) من حديث سهل بن سعد و(١٨٨٢) من حديث أبي هريرة ، (١٨٨٣) من حديث أبي أيوب ، وأخرجه النسائي (٦/ ١٥) من حديث سهل بن سعد ، ومن حديث أبي أيوب والترمذي (١٦٤٨) ، في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله من حديث سهل بن سعد ، و(١٦٤٩) من حديث أبي هريرة وابن عباس . و(١٦٥١) من حديث أنس ، وأخرجه الدارمي في « سننه » (٢/ ٢٠٢) في الجهاد : باب الغدوه في سبيل الله من حديث سهل بن سعد .

غنيمة ، وإن قبضتهُ أن أغض له وأرحمهُ وأدخله الجنة » [1] .

وقال : « جاهدوا في سبيل الله ، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم » [2] .

وقال : « **أنا زعيم لمن آمن بي ، وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة ؟ وبيت في وسط الجنة ، وأنا زعيم لمن آمن بي ، وأسلم ، وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك ، لم يدع للخير مطلبًا ، ولا من الشر مهربًا يموت حيث شاء أن يموت** » [3] .

وقال : « من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فوق ناقة ، وجبت له الجنة » [4] .

وقال : « إن الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فأسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » [5] .

وقال لأبي سعيد : « من رضي بالله ربا ، وبالإسلام دينًا ، بمحمد رسولاً ،

---

(١) أخرجه النسائي (٦/ ١٨) في الجهاد : باب السرية التي تحقق من حديث عبد الله بن عمر ، وفيه الحجاج بن أرطاة ، وهو كثير الخطأ ، وعنعنه الحسن ، ولكن يشهد له ما قبله فهو حسن به .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٦ و ٣٣٠) من حديث عباده بن الصامت وسنده حسن وصححه الحاكم (٢/ ٢٧٥) ووافقه الذهبي ، وأورده الهيثمي في « المجمع » (٥/ ٢٧٢) ، وقال : رواه أحمد . والطبراني في « الكبير » و « الأوسط » وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات .

(٣) رواه النسائي (٦/ ٢١) في الجهاد : باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد من حديث فضاله ابن عبيد، وسنده حسن ، وصححه ابن حبان (١٥٨٦) والحاكم (٣/ ٧١) ، ووافقه الذهبي .

(٤) حديث صحيح ، أخرجه أبو داود (٢٥٤١) في الجهاد : باب فيمن سأل الله شهادة والنسائي (٦/ ٢٥ - ٢٦) في الجهاد : باب ثواب من قاتل في سبيل الله فوق ناقه ، وابن ماجه (٢٧٩٢) في الجهاد : باب القتال في سبيل الله ، والترمذي (١٦٥٧) والدرامي (٢/ ٢١) ، وأحمد (٥/ ٢٣٠ و ٢٣٥ و ٢٤٤) من حديث معاذ بن جبل ، وصححه ابن حبان (١٦١٥) .

(٥) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٢٩) في الجهاد : باب درجات المجاهدين في سبيل الله . (١٣/ ٣٤٩) في التوحيد : باب وكان عرشه على الماء . وأحمد (٢/ ٣٣٥) من حديث أبي هريرة .

وجبت له الجنة » ، فعجب لها أبو سعيد ، فقال : أعدها علي يا رسول الله ، ففعل ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض** » قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « **الجهاد في سبيل الله** »[1] .

وقال : « من أنفق زوجين في سبيل الله ،دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب ، أي فل[*] هلم ، فمن كان من أهل الصلاة ، دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد ، دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة ، داعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام ، دعي من باب الريان » ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ، قال : « **نعم وأرجو أن تكون منهم** »[2] .

وقال : « **من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله ، فبسبعمائة ، ومن أنفق على نفسه وأهله ، وعاد مريضًا أو أماط الأذى عن الطريق ، فالحسنة بعشر أمثالها ، والصوم جنة ما لم يخرقها ، ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حِطه** [**] »[3] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٤) في الإمارة : باب بيان ما أعده الله للمجاهدين في الجنة من الدرجات ، والنسائي (٦/ ١٩ - ٢٠) .

(*) أي فل : أصلها فلان وهذا من باب الترخيم .

(٢) أخرجه البخاري (٩٧٤) في الصوم : باب الريان للصائمين ، و(٦/ ٣٦) في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ، (٦/ ٢٢٢) في بدء الخلق : باب ذكر الملائكة (٢/ ٧/ ٢٢١) ومسلم (١٠٢٧) في الزكاة : باب من جمع الصدقة ،والنسائي (٦/ ٢٣٢٢٢) ،من حديث أبي هريرة.

(**) أي حطه من الذنوب ومغفرة وتكفيراً للمعاصي .

(٣) أخرجه أحمد في « المسند » (١/ ١٩٥و ١٩٦) من حديث أبي عبيدة ، وفي سنده عياض ابن غطيف ، وقال : غطيف بن الحارث ، ترجمة ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٦/ ٤٠٨) فلم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وباقي رجاله ثقات ، وفي الباب عند أحمد (٤/ ٣٢٢ - ٣٤٥)، والترمذي (١٦٢٥) ، والنسائي (٦/ ٤٩) من حديث خزيم بن فاتك مرفوعًا : من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف » وسنده صحيح وصححه الحاكم .

وذكر ابن ماجه عنه : « من أرسل بنفقة في سبيل الله ، وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله ، وأنفق في وجهه ذلك ، فله بكل درهم سبعمائة الف درهم » ثم تلا هذه الآية : ﴿ **والله يضاعف لمن يشاء** ﴾ [البقرة : ٢٦١] (١) .

وقال : « من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارمًا في غرمة أو كاتبًا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » (٢) .

وقال : « من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار » (٣) .

وقال : « لا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل واحد ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد » ، وفي لفظ « في قلب عبد » وفي لفظ « في جوف امرئ » وفي لفظ « في منخري مسلم » (٤) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٦١) في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله عن غير واحد من الصحابة وفي سنده الخليل بن عبد الله ، وهو مجهول ٤ كما قال الحافظ في « التقريب » .

(٢) أخرجه أحمد في المسند» (٣/ ٤٨٧) والحاكم (٢/ ٢١٧) من حديث سهل بن حنيف ، وفي سنده عبد الله بن محمد بن عقيل في حديثه لين وقد تغير بأخره ، وفي الباب عند أحمد (٤/ ٣٨٦) وأبي داود (٣٩٦٦) والنسائي (٦/ ٢٦) من حديث عمرو بن عبسه مرفوعًا « من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداء من النار » وسنده صحيح ، وله شاهد عند أحمد (٤/ ١٥٠) من حديث عقبة ابن عامر ، وأخر من حديث مالك بن عمرو القشيري عند أحمد (٤/ ٢٣٤٤) وثالث من حديث معاذ بن جبل عند أحمد (٥/ ٢٤٤) .

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ٣٢٥) في الجمعة : باب المشي إلي الجمعة ، وفي الجهاد (٦/ ٢٣) : باب من أغبرت قدماه في سبيل الله ، والترمذي (١٦٣٢) في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله ، وأحمد في المسند » (٣/ ٤٧٩) من حديث أبي عبس عبد الرحمن ابن جبر .

(٤) أخرجه النسائي (٢/ ١٢ - ١٣ - ١٤) في الجهاد : باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، وأحمد في المسند (٢/ ٢٥٦ - ٣٤٢ - ٤٤١) والحاكم (٢/ ٢٧٢) والبيهقي (٩/ ١٦١) كلهم من طريق ابن الجلاج عن أبي هريرة ، وابن اللجاج أختلف في اسمه ، فقيل : القعقاع ، وقيل : حصين ، وقيل :خالد ،ولم يوثقه غير ابن حبان ، لكن للحديث طريق أخرى يتقوى به أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٠) ، والنسائي (٦/ ١٢ - ١٣) والحاكم (٢/ ٧٢) من طريق الليث ، عن =

وذكر الأمام أحمد رحمه الله تعالى : « من أغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار » [1] .

وذكر عنه أيضًا أنه قال : « لا يجمع الله في جوف رجل غبارًا في سبيل الله، ودخان جهنم ، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله ، حرم الله سائر جسده على النار ،ومن صام في سبيل الله ، باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل ، ومن جرح جراحه في سبيل الله ، ختم له بخاتم الشهداء ، له نور يوم القيامة لونها لون الزعفران ، وريحها ريح المسك يعرفه بها الأولون والأخرون، ويقولون : فلان عليه طابع الشهداء ، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة ، وجبت له الجنة » [2] .

وذكر ابن ماجه عنه : « من راح روحة في سبيل الله ، كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكًا يوم القيامة » [3] .

وذكر أحمد - رحمه الله - عنه : « ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله

= محمد ابن عجلان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . . . وسنده حسن ، وصححه ابن حبان (١٥٩٧) و(١٥٩٩) .

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (٥/ ٢٢٥ - ٢٢٦) من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي وإسناده صحيح ، وصححه ابن حبان .

(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (٦/ ٤٤٣ - ٤٤٤) من حديث خالد بن دريك عن أبي الدرداء ، قال المنذري في « الترغيب والترهيب » (٢/ ١٦٧) : ورواة إسناده ثقات إلا أن خالد ابن دريك لم يدرك أبا الدرداء وقيل : سمع منه ، وللحديث شواهد ، وقد تقدمت سوى قوله : « ومن صام يومًا في سبيل الله ، باعد الله منه النار يوم القيامة مسيره الف عام للراكب المستعجل » وفي المتفق عليه من حديث أبي سعيد مرفوعًا : « **ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا** » أخرج النسائي بسند حسن من حديث عقبه ابن عامر مرفوعًا : « من صام يومًا في سبيل الله ، باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام » وله شاهد من حديث عمرو بن عبسه عن الطبراني في « الكبير» و« الأوسط » .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧٥) في الجهاد : باب الخروج في النفير من حديث أنس بن مالك ، وسنده حسن .

إلا حرم الله عليه النار »[١] .

وقال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها »[٢] .

وقال : « رباط يوم وليله خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات ، جرى عليه عمله الذي كان يعمله ، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتّان »[٣] .

وقال : « كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مُرابطًا في سبيل الله ، فإنه ينمو له عمله إلا يوم القيامة ، ويؤمن من فتنة القبر »[٤] .

وقال : « رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل»[٥] .

وذكر ابن ماجه عنه : « من رابط ليلة في سبيل الله ، كانت له كألف ليلة

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (٦/ ٨٥) من طريق إسماعيل بن عياش ، عن الأوزاعي ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، وهذا سند صحيح ، فإن إسماعيل ابن عياش ثقة في روايته عن أهل بلده ، وهذا منها ، والرهج - بفتح الراء ، وسكون الهاء وقيل بفتحها - ما بداخل باطن الأنسان من خوف أو جزع .

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٦٤) في الجهاد : باب فضل رباط يوم في سبيل الله ، وباب الغدوه والروحه في سبيل الله ، وبدء الخلق : باب ما جاء في صفة الجنة ، وفي الرقاق : باب مثل الدنيا والأخره ، من حديث سهل بن سعد الساعدي .

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٣) في الأمارة : باب فضل الرباط في سبيل الله ، والنسائي (٦/ ٣٩) في الجهاد : باب فضل الرباط من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٢١) في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل من مات مرابطًا ، وأبو داود (٢٥٠٠) في الجهاد : باب في فضل الرباط ، وأحمد (٦/ ٢٠) من حديث فضالة بن عبيد، وسنده حسن ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان (١٦٢٤) وفي الباب عن عقبه بن عامر ، وجابر بن عبد الله .

(٥) أخرجه النسائي (٦/ ٣٩ - ٤٠) في الجهاد : باب فضل الرباط ، والدرامي (٢/ ٢١١) في الجهاد باب فضل من رابط يومًا وليلة ، وأحمد (١/ ٦٢ - ٦٥ - ٦٦ - ٧٥) والترمذي (١٦٦٧) في الجهاد : باب ما جاء في فضل المرابط من حديث عثمان بن عفان وفي سنده أبو صالح مولى عثمان لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات ، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي .

في صيامها وقيامها »[(١)] .

وقال : « مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة ، أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة ، جاهدوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ، وجبت له الجنة »[(٢)] .

وذكر أحمد عنه : « من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام ، أجزأت عنه رباط سنة »[(٣)] .

وذكر عنه أيضًا : « حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها، ويصام نهارها »[(٤)] .

وقال : « حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله »[(٥)] .

وذكر أحمدعنه : « من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعًا لا يأخذه سلطان ، لم ير النار بعينه إلا تحله القسم ، فإن الله يقول : ﴿ **وإن منكم**

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٦٦) في الجهاد : باب فضل الرباط في سبيل الله ، وأحمد (١/ ٦٥) من حديث عثمان بن عفان ، وفي سنده مصعب بن ثابت ، وهو لين الحديث .

(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (٢/ ٤٤٦-٥٢٤) والترمذي (١٦٥٠) والبيهقي (٩/ ١٦٠) من حديث أبي هريرة ، وسنده حسن ، وصححه الحاكم (٢/ ٦٨) ، ووافقه الذهبي ، ولقوله : مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاة ستين سنة » شاهد من حديث عمران بن حصين عند الدارمي (٢/ ٢٠٢) والحاكم (٢/ ٦٨) ورجاله ثقات ، وآخرجه من حديث أبي أمامه عند أحمد (٥/ ٢٦٦) وقوله : ومن قاتل . . . » تقدم شاهده من حديث معاذ بن جبل .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٦/ ٣٦٢) من حديث أم الدرداء ترفعه ،وفي سنده إسماعيل بن عياش الشامي ، وهو ضعيف في روايته عن غير أهل بلده ، وهذا منها ، فإنه رواه عن محمد ابن عمرو بن طلحه ، وهو مدني .

(٤) رواه أحمد (١/ ٦١ ، ٦٥) من حديث عثمان بن عفان ، وفي سنده مصعب بن ثابت وهو لين الحديث .

(٥) رواه أحمد (٤/ ١٣٤) والدرامي (٢/ ٢٠٣) والنسائي (٦/ ١٥) في الجهاد : باب ثواب عين سهرت في سبيل الله من حديث أبي ريحانه ، وفي سنده محمد بن شمير أو سمير الرعيني لم يوثقه ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات ، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الحاكم (٢/ ٨٣) فيتقوى .

إلا واردها ﴾[1].

وقال لرجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها إلى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل إلا لصلاة أو قضاء حاجة : « قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها » [2].

وقال : « من بلغ بسهم في سبيل الله ، فله درجة في الجنة » [3].

وقال : « من رمي بسهم في سبيل الله ، فهوعدل محرر ،ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة » [4] وعند النسائي تفسير الدرجة بمائة عام، [5] وقال : « إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة : صانعة يحتسب في صنعته الخير ، والممد به ، والرامي به ، وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ، وكل شيء يلهو به الرجل فباطل إلا رميه بقوسه ،أو تأديبه فرسه، وملاعبته امرأته ، ومن علمه الله الرمي فتركه رغبه عنه ، فنعمة كفرها » رواه أحمد وأهل السنن [6] وعند ابن ماجه « من تعلم الرمي ثم تركه ؟ فقد

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٧) من حديث معاذ بن أنس الجهيني ، وفي سنده ثلاثة ضعفاء .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٠١) في خبر مطول من حديث سهل بن الحنظليه ، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩٦٥) في العتق : باب أي الرقاب أفضل ، والنسائي (٦/ ٢٧) وأحمد (٤/ ٣٨٤) من حديث أبي نجيح المسلمي ، وإسناده صحيح ، وصححه ابن حبان ـ١٦٤٥) .

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ١١٣) والترمذي (١٦٢٨) في الجهاد : باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله ، والنسائي (٦/ ٢٦- ٢٧) في الجهاد : باب ثواب من رمي بسهم في سبيل الله من حديث أبي نجيح السلمي وإسناده صحيح ، ولبعضه - وهو قوله : من شاب شيبه . . - شاهد من حديث كعب بن مره عن الترمذي (١٦٣٤) والنسائي .

(٥) وصححها ابن حبان (١٦٤٣) وقد ذكر المؤلف أن تفسيرها عند النسائي بخمسمائه عام ، وهو وهم منه رحمه الله .

(٦) رواه أحمد (٤/ ١٤٤ - ١٤٦ - ١٤٨) وأبو داود (٢٥١٣) في الجهاد : باب في الرمي ، والنسائي (٦/ ٢٨) في الجهاد : باب ثواب من رمي بسهم في سبيل الله ، والحاكم (٢/ ٢٣) والدرامي (٢/ ١٢٥) وابن ماجه (٢٨١١) في الجهاد من حديث عقبه بن عامر ، وفي سننه خالد ابن زيد الجهني ، لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال الحافظ العراقي : في سنده اضطراب ، ولكن =

عصاني » [1] .

وذكر أحمد عنه أن رجلاً قال له : أوصني فقال : « أوصيك بتقوى الله ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماء ، وذكر لك في الأرض » [2] .

وقال : « ذروة سنام الإسلام الجهاد » [3] .

وقال : « ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يرجو الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف » [4] .

= قوله : « كل شيء يلهو . . . » يشهد له حديث جابر بن عبد الله ، وجابر بن عمير الأنصاريين بلفظ : « كل شيء ليس من ذكر الله عز و جل ، فهو لغو ولهو، أو سهو إلا أربع خصال . مشي الرجل بين الغرضين ،وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ،وتعلم السباحة ، أخرجه النسائي في عشرة النساء (٢/٧٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١/١٨٩) ، وإسناده صحيح ، وجود إسناده المنذري في « الترغيب والترهيب » (٢/ ١٧٠) ، وقال الهيثمي في « المجمع (٦/ ٢٦٩) : رواه الطبراني في « الأوسط » و« الكبير » والبزار ، ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت ، وهو ثقه ، لكنه يرسل ، وقوله : « ومن علمه الله الرمي . . » يشهد له حديث عقبه ابن عامر عند مسلم (١٩١٩) بلفظ : « من علم الرمي ، ثم تركه ، فليس منا ، أو قد عصى » .

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨١٤) في الجهاد : باب الرمي في سبيل الله من حديث عقبه وفي سنده مجهولان ، لكن رواية مسلم في التعليق السابق بمعناه .

(٢) حديث حسن بطريقيه : أخرجه أحمد (٣/ ٨٢) من طريق إسماعيل بن عياش ، عن الحجاج بن مروان الكلاعي وعقيل بن مدرك السلمي ، عن أبي سعيد الخدري ، وأخرجه الطبراني في «الصغير » ص (١٩٧) من طريق ليث بن أبي سليم ،عن مجاهد ، عن أبي سعيد .

(٣) قطعه من حديث مطول صحيح بطرقه ، أخرجه الترمذي (٢٦١٩) وأحمد (٥/ ٢٣١) من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن معاذ ، وأخرجه أحمد أيضًا (٥/ ٢٣٧) من طريق شعبه عن الحاكم ، وعن شهر أبن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، وأخرجه ابن أبي شيبه في « الإيمان» ص٢ عن حديث عبيده بن حميد ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ . . . وللعمله التي أوردها المصنف شاهد من حديث أبي أمامه عند الطبراني بسند ضعيف .

(٤) رواه أحمد (٢/ ٢٥١ - ٤٣٧) والترمذي (١٦٥٥) في فضائل الجهاد : باب ما جاء في المجاهد =

وقال : « من مات ، ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه ،مات على شعبة من نفاق » [(١)] . وذكر أبو داود عنه : « من لم يغز ، أو يجهر غازيًا ، أو يخلف غازيًا في أهله بخير ، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » [(٢)] .

وقال : « إذا خشي الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة ، واتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ، أنزل الله بهم بلاء ، فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » [(٣)] .

= والناكح والمكاتب والنسائي (٦/ ٦١) في النكاح : باب معونة الله للناكح الذي يريد العفاف ، وابن ماجه (٢٥١٨) في العتق : باب المكاتب من حديث أبي هريرة ، وسنده حسن ، وصححه ابن حبان ـ١٦٥٣) والحاكم (٢/ ٢١٧) ، ووافقه الذهبي .

(١) أخرجه مسلم (١٩١٠) في الإمارة : باب ذم من مات ولم يغز ، وأبو داود (٢٥٠٢) في الجهاد: باب كراهية ترك الغزو ، والنسائي (٦/ ٨) في الجهاد : باب التشديد في ترك الجهاد من حديث أبي هريرة ، وفيه : وقال عبد الله بن المبارك ، وهو أحد رواه الحديث - فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال النووي : وهذا الذي قال ابن المبارك محتمل ، وقد قال غيره إنه عام ، والمراد : أن من فعل هذا ،وقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف ، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٠٣) في الجهاد : باب كراهية ترك الغزو ، وابن ماجه (٢٧٦٢) ، والدرامي (٢/ ٢٠٩) في الجهاد : باب التغليظ في ترك الجهاد من حديث أبي أمامه ، وسنده قوي ، فقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث عن ابن ماجه والدرامي .

(٣) حسن أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) والبيهقي (٥/ ٣١٦) والدولابي في « الكنى » (٢/ ٦٥) من طريق إسحاق أبي عبد الرحمن إن عطاء الخرساني حدثه ، أن نافعًا حدثه عن أبي عمر . . ، وأخرجه أحمد (٢/ ٢٨) ، والطبراني في « الكبير » (٣/ ٢٠٧/ ١) من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر . . وأخرجه أحمد (٥٠٠٧) من طريق شهر بن حوشب عن ابن عمر . والعينة هو أن يبيع من أجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به نقدًا ،وسميت عينه لحصول النقد لصاحب العينة ، لأن العين هو المال الحاضر من النقد ، والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضره تصل إليه معجلة ، وقوله : « وتبعوا أذناب البقر » كناية عن انصرافهم إلي الزراعة وانشغالهم بها ، وليس في هذا الحديث الترمذي في استثمار الأرض ، والانتفاع بخيراتها ، وإنما فيه التحذير من الركون إلى الدنيا والأخلاء إليها ، والأنشغال بها عن أداء الواجبات ، كيف وقد حث النبي - =

وقال تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

وفسر أبو أيوب الأنصاري الإلقاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد [١] .

وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» [٢] .

وصح عنه : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ،فهو في سبيل الله»[٣].

= صلى الله عليه وسلم - على الزراعة والانتفاع بما في الأرض من خيرات ، وأعد استغلال الأرض والإفاده منها صدقه لفاعله إلي يوم القيامة ، كما في الحديث المتفق عليه من طريق أنس « ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » وروى الأمام أحمد (٣/١٨٣ - ١٨٤ - ١٩١) ، والطيالسي (٢٠٦٨) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٤٧٩) بسند صحيح من حديث أنس مرفوعًا : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (نخلة صغيرة) فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها ، وغير ذلك من الأحاديث التي ترغب في استصلاح الأرض واستثمارها واستخراج ما أودع الله فيها من خيرات .

(١) أخرجه أبو داود (٢٥١٢) والترمذي (٢٩٧٦) من طريق أسلم أبي عمران قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة ، فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مه مه ، لا إله إلا الله ، يلقي بيديه إلي التهلكه ، فقال أبو أيوب : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه ، وأظهر الإسلام ؟ قلنا : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ ، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكه : أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد ، قال أبو عمران . فلم يزل أبو أيوب يُجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية ، وإسناده صحيح ، وصححه ابن حبان (١٦٦٧) ،والحاكم (٢/ ٢٧٥)،ووافقه الذهبي ، ووهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٨/١٣٨) ، حيث نسبه إلى مسلم ، فإنه لم يخرجه وأورده ابن كثير في التفسير (١/٢٢٨) ، وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه وأبي يعلى .

(٢) قطعه من حديث أخرجه مسلم (١٩٠٢) في الإمارة : باب ثبوت الجنة لشهيد والترمذي (١٦٥٩) ، وأحمد (٤/٣٩٦ ، ٤٧) من حديث أبي موسى الأشعري .

(٣) أخرجه البخاري (٦/٢١ ، ٢٢) ، في الجهاد : باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وباب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ، وفي العلم : باب من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا ، وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين** ﴾ ومسلم (١٠٩٤) في =

وصح عنه : « إن النار أول ما تُسعر بالعالم والمنفق والمقتول في الجهاد إذا فعلوا ذلك ليقال »[١] .

وصح عنه أنه قال لعبد الله بن عمرو : « إن قاتلت صابراً محتسبًا ، بعثك الله صابراً محتسبًا ، وإن قاتلت مرائيًا مكاثراً ، بعثك الله مرائيًا مكاثراً ، يا عبد الله بن عمرو على أي وجه قاتلت أو قتلت ، بعثك الله على تلك الحال »[٢] .

وصح عنه : « أن من جاهد يبتغي عرض الدنيا ، فلا أجر له »[٣] .

إن فضل الجهاد في سبيل الله عظيم ، وإن فضل الشهادة في سبيل الله أعظم اسمع يا طالبًا سلعة الرحمن كلام النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم - قال: **« والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم ، والريح ريح المسك »**[٤] .

= الإمارة : باب من قاتل لتكون كلمه الله هي العليا ، وابن ماجة (٢٧٨٣) ، وأحمد (٤/ ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٧) ، من حديث أبي موسى الأشعري أن رجلاً أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله الرجل يُقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليُذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟ قال : « من قاتل . . . ».

(١) أخرجه مطولاً مسلم (١٩٠٥) ،والترمذي (٢٣٨٣) ، من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١٩) ، وفي الباب عن معاذ بن جبل عند مالك (٤٦٧٢) موقوفًا ، وأبي داود (٢٥١٥) ، والنسائي (٦/ ٤٩ ، ٥٠) ، مرفوعًا « الغزو غزوان ، فأما من من ابتغى وجه الله ، وأطاع الأمام ، وأنفق الكريمه ، وياسر الشريك ،واجتنب الفساد ، فإن نومه ونبهه أجر كله ، وأما من غزا رياء وسمعه ، وعصى الإمام ، وأفسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف» وسنده صحيح حسن .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥١٦) ، وأحمد (٢/ ٣٦٦) ، من حديث أبي هريرة ، وفي سنده ابن مكرز، لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات ، وصححه ابن حبان (١٦٠٤) ، والحاكم (٢/ ٢٨٥) ، ووافقه الذهبي ، وهو قوي بشواهده .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٧٦) ، وأحمد (٢/ ٢٣١) ، من حديث أبي هريرة .

وفي الترمذي عنه : « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين أو أثرين ، قطره دمعه من خشية الله ، وقطره دم تهرق في سبيل الله ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله » (١) وصح عنه أنه قال : « **ما من عبد يموت ، له عند الله خير لا يسره أن يرجع إلي الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة ، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا ، فيقتل مره أخرى** » وفي لفظ : « **فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة** » (٢) .

وقال لأم حارثه بنت النعمان ، وقد قتل ابنها معه يوم بدر ، فسألته أين هو، قال : « إنه في الفردوس الأعلى » (٣) .

وقال : « إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر ؟ لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعه ، فقال :هل تشتهون شيئًا ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل بهم ذلك ، ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » (٤) .

وقال : « إن للشهيد عند الله خصالاً أن يغفر له من أول دفعة من دمه ؟ ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلية الأيمان ، ويتزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ،

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦٦٩) في الجهاد : باب ما جاء في فضل الرباط من حديث أبي أمامة ، وسنده حسن .

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٢٥) ، في الجهاد : باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ؟ ومسلم (١٨٧٧) في الأمارة : باب فضل الشهادة ؟ والترمذي (١٧٦١) ، والنسائي (٦/ ٣٦) ،من حديث أنس ورواه النسائي (٦/ ٣٥ ، ٣٦) من حديث عبادة بن الصامت .

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٢٠ ، ٢١) من حديث أنس بن مالك .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨٧) في الإمارة : باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة من حديث عبد الله ابن مسعود .

ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه » (1) . ذكره أحمد وصححه الترمذي .

وقال لجابر : « ألا أخبرك ، ما قال الله لأبيك ؟ » قال : بلى ، قال : «ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب ، وعلم أباك كفاحًا ، فقال : يا عبدي تمن عليّ أعطيك ، قال : يا رب تحييني فأُقتل فيك ثانيه ، قال إنه سبق مني ﴿ **إنهم إليها لا يرجعون** ﴾ قال : يا رب فأبلغ من ورائي ، فأنزل الله تعالى هذه الأية : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] (2) .

وقال : « لما أصيب إخوانكم ، بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم ، قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله : أنا ابلغهم عنكم ، فأنزل الله على رسوله هذه الآيات : ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا** ﴾ (3) .

وفي المسند : مرفوعًا : « الشهداء على بارق نهر بباب الجنة ، في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية » (4) .

وقال : « لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدراه زوجتاه ، كأنهما طيران أضلتا فصيليهما ببراح من الأرض بيد كل واحد منهما حله خير من الدنيا وما فيها» (5) .

---

(1) أخرجه أحمد (٤/ ١٣١) ، والترمذي (١٦٦٣) ، وابن ماجه (٢٧٩٩) ، من حديث المقدام بن معد يكرب، وإسناده صحيح .

(2) أخرجه الترمذي (٣٠١٣) ، وابن ماجه (٢٨٠٠)، وسنده حسن .

(3) أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦) (٢٣٨٨) ، وأبو داود (٢٥٢٠) ، من حديث ابن عباس ورجاله ثقات، وصححه الحاكم (٢/ ٢٩٧ ، ٢٩٨) ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا .

(4) أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦) من حديث ابن عباس وإسناده صحيح ، وصححهن ابن حبان (١٦١١) ، والحاكم (٢/ ٢٧٤) ، ووافقه الذهبي .

(5) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٧ ، ٤٢٧) ، وابن ماجه (٢٧٩٨) ، من حديث أبي هريرة ، وفي سنده =

وفي « المستدرك » والنسائي مرفوعًا : « لأن أقتل في سبيل الله أحب إلى من يكون لي أهل المدر والوبر » [(١)] ، وفيهما : « ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة » [(٢)] .

وفي «السنن » : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » [(٣)] .

وفي « المسند » : « أفضل الشهداء الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك يتلبطون في الغرف العلي من الجنة ، ويضحك إليهم ربك ، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا ، فلا حساب عليه » [(٤)] .

وفيه : « الشهيد أربعة : رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو ، فصدف الله حتى قتل ، فذلك الذي يرفع إليه الناس أعناقهم ، ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسه حتى وقعت قلنسوته ، ورجل مؤمن جيد الإيمان ، لقى العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح أتاه سهم غرب ، فقتله ، هو في الدرجة الثانية، ورجل مؤمن جيد الإيمان ، خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا لقي العدو

= شهر بن حوشب ، وهو ضعيف ،وهلال بن أبي زينب وهو مجهول .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢١٦) ،والنسائي (٦/ ٣٣) في الجهاد: باب تمني القتل في سبيل الله ، عن عبد الرحمن بن أبي عميره ،ورجاله ثقات ،وسنده قوي ، وأهل الوبر والمدر ؟ أي : أهل البوادي والمدن والقرى ؟ وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه ، والمدر : جمع مدرة وهي اللبنة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٧) ، والترمذي (١٦٦٨) ، في الجهاد : باب ما جاء في فضل الرباط ، والنسائي (٦/ ٣٦) في الجهاد : باب ما يجد الشهيد من الألم ، والدارمي (٢/ ٢٠٥) في الجهاد : باب في فضل الشهيد من حديث أبي هريرة ، وسنده حسن ، وصححه ابن حبان (١٦١٣)

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٢٢) ، في الجهاد : باب في الشهيد يشفع من حديث أبي الدرداء؟ وسنده قابل للتحسين ،وصححه ابن حبان (١٦١٢) .

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٧) من حديث إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن كثير بن مُرة ، عن نعيم بن همار . . . وهذا سنده صحيح ، فإن إسماعيل ابن عياش روايته عن أهل بلده مستقيمه ، وهذا منها .

فصدق الله حتى قتل ، فذاك في الدرجة الثالثة ، ورجل مؤمن أسرف على نفسه إسرافًا كثيرًا لقي العدو فصدق الله حتى قتل ، فذلك في الدرجة الرابعة » [(١)] .

وفي « المسند » و« صحيح ابن حبان » : « القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ، فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه ، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ، ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو ، قاتل حتى يقتل ، فتلك مُمَصْمِصَةَ محت ذنوبه ، وخطاياه ، إن السيف محَّاء الخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أفضل من بعض ، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله ، حتى إذا لقى العدو ، قاتل في سبيل الله حتى يقتل ، فإن ذلك في النار ، إن السيف لا يمحو النفاق » [(٢)] .

وصح عنه : « أنه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا » [(٣)] .

وسئل أي الجهاد أفضل ؟ فقال : من جاهد المشركين بماله ونفسه » قيل : فأي القتل أفضل ؟ قال : « من أهريق دمه ، وعقر جواده في سبيل الله » [(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٢ ، ٢٣) ، والترمذي (١٦٤٤) في الجهاد : باب ما جاء في الشهداء عند الله من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي سنده ابن لهيعه ، وهو ضعيف .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٥) ، والدرامي (٢/ ٢٠٦ ، ٢٠٧) من حديث عتبه بن عبد السلمي وسنده حسن ، وصححه ابن حبان (١٦١٤) ، وقوله : فتلك ممصمصه أي : مطهرة وغاسله ، وأصله من الموص ، وهو الغسل ؟ وقال الأزهري : وقد تكرر العرب الحرف ، وأصله معتل ، ومنه نخنخ بعيره ؟ وأصله من الأناخه ،وتخطيط أصله من الوعظ ، وخضخضت الأناء ، وأصله من الخوض .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٩١) ،وأبو داود (٢٤٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،وصححه ابن حبان (١٦٠٠) .

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٤٩) ، والدرامي (١/ ٣٣١) ، والنسائي(٥/ ٥٨) ، من حديث عبد الله ابن حبش ، ورجاله ثقات ، وله شاهد عند أحمد (٤/ ١١٤) من حديث عمرو بن عبسه ، ورجاله ثقات رجال إسناده رجال الشيخين ،وأخر من حديث جابر في المسند (٣/ ٣٩١) ، وثالث من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في المسند أيضًا (٢/ ١٩١) .

وفي « سنن ابن ماجه » : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » [١] ، وهو لأحمد والنسائي مرسلاً .

وصح عنه : « أنه لا تزال طائفة من أمته يقاتلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » [٢] ، وفي لفظ : « حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع أصحابه في الحرب على ألا يفروا ، وربما بايعهم على الموت ، وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الإسلام، وبايعهم على الهجرة قبل الفتح ، وبايعهم على التوحيد ، والتزام طاعة الله ورسوله ، وبايع نفراً من أصحابه ألا يسألوا الناس شيئًا .

* * *

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠١١) والترمذي (٢١٧٤) وأبو داود (٤٣٤٤) من حديث أبي سعيد الخدري، وفي سنده عطيه العوفي ،وهو ضعيف ، لكن له طريق آخر يتقوى به عند أحمد (٣/١٩و٦١) ، والحميدي في « مسنده » (٧٥٢) والحاكم (٤/٥٠٥ ، ٥٠٦) وله شاهد من حديث أبي أمامه بسند حسن عند أحمد (٥/ ٢٥١ ، ٢٥٦) وابن ماجه (٤٠٢١) وآخر من حديث طارق بن شهاب عند النسائي (٧/ ١٦١) ، وأحمد (٤/ ٣١٥) ، وسنده صحيح ، وطارق بن شهاب صحابي رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يسمع عنه ، لكن أتفق العلماء على أن مراسيل الصحابه حجه .

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٤٦٤) في علامات النبوة : باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - صلى الله عليه وسلم - آية ، و(١٣/ ٢٥٠) في الاعتصام : باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم ، ومسلم (١٠٣٧) في الأمارة باب لا تزال طائفة من أمتي من حديث معاوية ، وأخرجه البخاري (٦/ ٤٦٤) و (١٣/ ٢٤٩) ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيره ، وأخرجه مسلم (١٩٢٠) و(١٩٢٢) من حديث ثوبان وجابر ، واللفظ الثاني أخرجه أبوداود (٢٤٨٤) من حديث عمران بن حصين ، وسنده صحيح .

يا أمتي وجب الكفاح فدعي التشدق والصياح
ودعي التقاعس ليس ينـ ـصر من تقاعس واستراح
ودعي الرياء فقد تكلـ ـمت المذابح والجراح
كذب الدعاة إلى السلا م فلا سلام ، ولا سماح
ما عاد يجدينا البكا ء على الطلول أو النواح
لغة الكلام تعطلت إلا التكلم بالرماح
إنا نتوق لألسن بكم على أيد فصاح

* * *

يا قوم إن الأمر جدٌّ قد مضى زمن المزاح
سموا الحقائق باسمها فالقوم أمرهم صراح
سقط القناع عن الوجوه وفعلهم بالسر باح
عاد الصليبيون ثا نية ، وجالوا في البطاح
عاثوا فساداً في الديا ر كأنها كلأ مباح
عادوا يريقون الدما ء ولا حياء من افتضاح
والباطنية مثلوا الدور المقرر في نجاح
دور الخيانة وهو معلوم الختام والافتتاح
من كل حشاش أعاد رواية الحسن الصباح
عادوا وما في الشرق (نو ر الدين) يحكم أو صلاح
كنا نسينا ما مضى لكنهم نكئوا الجراح
أرأيت لبنانا وما يجري به في كل ساح ؟
أرأيت شاتيلا وصبـ ـرا والبراجن والضواح؟
أرأيت من حملوا أنا جيل البشارة والسماح؟
ما هم من الإنجيل إلا مثل أبناء السفاح ؟
لم يخجلوا من ذبح شيـ ـخ ، لو مشى في الريح طاح
أو صبية كالزهر لم ينبت لهم ريش الجناح
ذبحوا الصبي وأمه وفتاتها ذات الوشاح
لم يشف حقدهمو دم سفحوه في صلف وقاح

عبثوا بأجساد الضحايا في انتشاء وانشراح
وعدوا على الأعراض لم يخشوا قصاصًا أو جناح
ما ثم (معتصم) يغيث من استغاث به وصاح!
أرأيت كيف يكاد للإسلام في وضح الصباح ؟
أرأيت أقصانا ، وما هدم العدو وما استباح
أرأيت أرض الأنبياء ، وما تعاني من جراح
أرأيت كيف بغي اليهود ، وكيف أحسنًا الصياح؟
غصبوا فلسطينا وقالوا ، مالنا عنها براح
كشروا عن الأنياب لم يخفوا وجوههم القباح
لم يعبأوا بقرار أمن ، دانهم أو باقتراح
ولطالما اجترحوا العظائم ، لم يبالوا باجتراح

* * *

يا أمة الإسلام هبُّوا واعملوا فالوقت راح
الكفر جمع شمله فلم النزاع والانتطاح؟
فتجمعوا وتجهزوا بالمستطاع وبالمتاح
يا ألف مليون ، وأين همو إذا دعت الجراح ؟
هاتوا من المليار مليونا ، صحاحا من صحاح
من كل ألف واحدا أغزو بهم في كل ساح
من كل صافي الروح يوشك أن يطير بلا جناح
ممن يخف إلى صلاة الليل بادي الارتياح
ممن يعف عن الحرام ، وليس يسرف في المباح
وممن زكا بالصالحات ، وذكره كالمسك فاح
ممن يهيم بجنة الفردوس لا الغيد الملاح
من همه نصح العباد وليس يأبى الانتصاح
يرجو رضا مولاه لم يعبأ بمن عنه أشاح
بكاء محراب ، ولكن في الوغى كبش النطاح
مُرَّ على أعدائه ولقومه ماء قراح

في الروع يبذل روحه ويقول عند الغنم صاح
إن ضاقت الدنيا به وسعته سورة الانشراح

* * *

شعب بغير عقيدة ورق تذروه الرياح
من خان حي على الصلا ة، يخون حي على الكفاح

* * *

يا أمتي صبراً فليـ لك كاد يسفر عن صباح
لا بد للكابوس أن ينزاح عنا أو يُزاح
والليل إن تشتد ظلـ مته نقول : الفجر لاح
والفجر إن يبزغ فلا نوم ، وحي على الفلاح[1]

* * *

(١) قصيده (يا أمتي وجب الكفاح) د/ يوسف القرضاوي (مع اختصار) .

[الجهاد باب من أبواب الجنة]

اعلموا أن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله لباس الذل وسيما الخسف . وإني قد دعوتكم إلى حرب هؤلاء الكافرين ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده . ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريًا حتى شنت عليكم الغارات .

فقد قتلوا الشباب وعذبوا الشيوخ واستحيوا النساء واعتدوا على أعراضهن ، وهدموا بيوت الله . وذبحوا الأطفال ، وعثوا في الأرض الفساد ، حتى أهلكوا البلاد، وظلموا العباد .

فوالذي نفسي بيده لو أن امرءًا مسلمًا ، أو أختًا مسلمة - مات من هذا أسفًا وحزنًا ما كان ملومًا بل كان جديراً عظيمًا .

وأعجب كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من تضافر هؤلاء اليهود على باطلهم وكفرهم وفشلكم عن الدفاع عن حقكم ودينكم وأمر نبيكم حتى صرتم غرضًا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعصى الله - عز وجل - فيكم وترضون [١] . ولاتنكرون .

ألا تعجبون من تمسكهم بكفرهم وانشغالنا عن حقنا وإيماننا هل حدث مرة أن أحدهم قام بأداء عمله يوم السبت ؟ إنهم جميعًا يرتاحون في يوم السبت لأن ربهم تعب واستراح وكذبهم القرآن الكريم في هذا الإفتراء .

قال تعالى : **﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾** [سورة ق الآية : ٣٨] أي « من تعب » لكننا نرى المسلمين يقصرون في صلاة الجمعة فيحضرون متأخرين ، وبعضهم لا يصلي الجمعة أصلاً ، لا يرضى أن يبذل من وقته ربع ساعة لربه - تعالى - وهؤلاء يرتاحون اليوم كله .

---

(١) هذا الكلام بعضه من كلام سيدنا الإمام علي - رضي الله عنه - .

أيها المسلمون :

اعلموا أنكم بعين الله ، ولا يخفى عليه أمركم فعاودوا الكر واستحيوا من المفر ، فإنه خسران وعقاب ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن أنفسكم نفسًا ، وامشوا إلى الموت مشيًا .

واعلموا رحمكم الله - أن فضل الجهاد عظيم وأن ثوابه كبير وهل رأيت أعظم من مجاهد يعود بنفسه إلى الله ؟ ! وهل هناك أفضل ممن باع النفس والمال من أجل رضاء ربه .

إن الجهاد يفوق الحج وعمارة المسجد الحرام بالطاعة والذكر قال تعالى : ﴿ **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدًا إن الله عنده أجر عظيم** ﴾[التوبة : ١٩ - ٢٢] .

واعمل بهذه القصة العظيمة ، لما قال الفضيل بن عياض ، إن عبادة قيام الليل أفضل من الجهاد فسمع بذلك عبد الله بن المبارك كتب إليه :

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم العريكة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرناً وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا عن مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ ودخانُ نار تلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لاً يكذبُ

فلما وصل كلام ابن المبارك إلى الفضيل بن عياض وقرأه رقت عيناه ، وقال : صدق أبو عبد الرحمن [١]

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح لأبي الفضل سبط ابن الجوزي ص (٥٧) تحقيق أحمد عيسى ط: دار الصحابة بطنطا .

لماذا تخافون من اليهود ؟

لماذا تعملون ألف حساب وحساب لإسرائيل ؟

ألا تعلمون أنهم جبناء ، جبناء مع موسى - عليه السلام - قال تعالى : حكاية عن موسى : ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ [المائدة : ٢١ - ٢٤] .

وجبناء بعد موسى - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله ﴾ [البقرة : ٢٤٦] فهم لا يقاتلون إلا إذا جاء الملك .

وجبناء في عصر الإسلام إلى يوم القيامة قال سبحانه : ﴿ لا يقاتلونكم جميعًا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى » [الحشر : ١٤] ، والجبان لا يتحرك إلا إذا نام الشجاع .

* * *

[مكانة القدس في القرآن والسنة]

إن الله – سبحانه – اختار بعض البقاع على بعض ، فجعل خير الأماكن والبلاد: البلد الحرام : مكة ، والمدينة المنورة والقدس ، وخصها باتيان الخلق إليها من القرب والبعد من كل فج عميق ، وحباها بالنبوات والنبؤات والخيرات والبركات والثمرات ومن هذه البقاع التي خصها الله – سبحانه – بهذا الفضل القدس والمسجد الأقصى .

فقد أحاط الله – عز وجل – هذه البلدة بسياج من التكريم والتبجيل والإجلال والقدسية ، انظر معي إلى اسم البلدة والبقعة إنها القدس وبيت المقدس أي أرض الطهارة والنزاهة من القاذورات والنجاسات وهذا المعنى مشتق من اسم الله – جل ثناؤه – القدوس أي المنزه عن النقائص والعيوب والآفات وهذا الاشتقاق يعطي هذا المكان قدسية خاصة .

اشتق الإله له من اسمه ليجله فذو العرش قدوسٌ وهذا مقدسُ

وأعظم بمكان قدسه القدوس

وكأن الله – جلت قدسيته – يقول للمسلمين : إن اليهود نجس ، والمسجد والبقعة مقدسة ، فنزهوا ما نزهه الله ، وطهروا الأرض المباركة من نجاسة الصهاينة ، وحتى لو نظرنا إلى كلمة المسجد الأقصى ، لرأينا فيها دلالة على هذا المعنى ، فالأقصى يُسمى بهذا الاسم لثلاثة أسباب : –

الأول : أنه بعيد عن مسجد مكة (المسجد الحرام) والمسجد النبوي .

والثاني : أنه لم يكن وراءه مسجد عندما بني .

والثالث : أنه بعيد عن القاذورات والنجاسات .

وهل هناك أنجس ممن شتم الله سبحانه فقال : ﴿ **يد الله مغلولة** ﴾ ، وقال : ﴿ **إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ وهل هناك أنجس ممن زعموا بأن الإله ، يرتكب الرذائل ويفعل القبائح ، ويخطئ ويندم ، ويأكل ويشرب ، ويتعب ويستريح ، ويضحك ويبكي ، ويصارع وينهزم ، ويشم رائحة الدخان المنبعث من الضحايا والقرابين ، ويتصف بصفات الحوادث ، ويقضي أوقاته في العبث واللهو واللعب .

وهل هناك أنجس من قتلة الأنبياء ؟ حتى أنهم كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي ثم يقيمون سوقًا بقتلهم كما ورد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

وهل هناك أنجس مما زعم بأن عيسى - عليه السلام - ولد زنا وأن أمه زانية ، وأن داود - عليه السلام - أفضل أنبيائهم بعد موسى زنى وقتل وأن إبراهيم كان ديوثًا .

وأن نوحًا - عليه السلام - شرب الخمر حتى سكر وتعرى . . . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا وإفكًا وبهتانًا ، وقد حبا الله - سبحانه - المسجد الأقصى كثيراً من الفضائل والمناقب : -

فهو القبلة الأولى للمسلمين التي ظل النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته يولون وجوههم إليها منذ أن فرضت الصلاة يوم الإسراء والمعراج في السنة العاشرة للبعثة - على المشهور ، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وظلوا يصلون إليها في مكة ، وبعد هجرتهم إلى المدينة - سبعة عشر شهراً حتى نزل الأمر الإلهي يأمرهم بالتوجه إلى المسجد الحرام .

وقد أثار اليهود - كما هو دأبهم - ضجة كبرى حول تغيير القبلة ، فدحض الله - سبحانه - زعمهم ، وبين أن الجهات كلها لله - تعالى - وحده ، يختار منها ما يشاء لتوجه المصلي إليها قال جل ثناؤه : ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله** ﴾ .

والمسجد الأقصى منتهى إسراء النبي - صلى الله عليه وسلم - وبدء معراجه ، فقد أسري بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماوات العلا .

وصلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا المسجد بالأنبياء والمرسلين أجمعين . وذلك ليعلم الخلق أنه نبي العالمين ، وأن رسالته لسائر الخلق ، وأن كتابه القرآن مهيمن على جميع الكتب ، وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع . فنبي عالمي ،

ورسالة عالمية ، وكتاب عالمي ، وأمة عالمية .

وربط الإسراء والمعراج بالمسجد الأقصى إعلان عام يؤكد أن اليهود تولوا عن منهج الله – سبحانه – فاستبدل الله – تعالى – بهم من هم خير منهم ، وهم أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – خير الأمم ، وأن هذه الأمة الإسلامية لو تخلت عن منهج ربها سيستبدل الله – سبحانه – بها من هم خير منها : ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم * سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً** ﴾ .

المسجد الأقصى أيضًا : ثاني مسجد بني في الأرض كما ورد في الصحيحين أن أبا ذر سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أي مسجد بني في الأرض أولاً ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال أربعون سنة » .

والمسجد الأقصى ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا** » أخرجه الشيخان وفي لفظ عند مسلم : « **لا تشدوا** » .

فالمساجد كلها متساوية في مثوبة الصلاة فيها ، ولا يجوز شد الرحال لمسجد للصلاة فيه إلا لهذه الثلاثة لبركتها ومكانتها ، وهذا يوضح لنا أن القدس هي المدينة الثالثة في الإسلام فالمدينة الأولى المقدسة في الإسلام مكة المكرمة ، وفيها المسجد الحرام، والمدينة الثانية المقدسة في الإسلام : المدينة المنورة ، وفيها المسجد النبوي ، والمدينة الثالثة المقدسة في الإسلام القدس وفيها المسجد الأقصى .

والصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة فيما سواه – علي الأرجح إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي – فعن ميمونة مولاة النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت : يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال لها : « **أرض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن صلاتكم فيه كألف صلاة** » ، قالت : أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال: « **فليهد إليه زيتا يسرج فيه ، فإنه من أهدى كان كمن صلى** » ، أخرجه ابن ماجه وأحمد ، قال في المجمع : روى بعضه أبو داود ، وإسناد طريق ابن ماجه صحيح

ورجاله ثقات .

ومن خرج من بيته إلى هذا المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

فقد روى أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « **إن سليمان - عليه السلام - لما بني بيت المقدس سأل ربه - عز وجل - خلالاً ثلاثًا ، فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة سأله حكمًا يصادف حكمه ، فأعطاه إياه ، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه ، فنحن نرجو أن يكون الله أعطانا إياها** » . والمسجد الأقصى - وكذا القدس: أحد البقاع الأربعة التي لا يطؤها المسيح الدجال ، قال - عليه صلوات الله وسلامه - : « **إن الدجال يطوف الأرض إلا أربعة مواضع : مسجد المدينة ومسجد مكة، والأقصى ، والطور** » ، أخرجه أحمد .

ورغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الإحرام بالحج أو العمرة من المسجد الأقصى . فعنه قال : « من أهل بعمرة من بيت المقدس غفر له » قال المنذري : رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (٢/ ١٢٠) ، ورواه أبو داود والبيهقي بلفظ : « **من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو وجبت له الجنة** » شك الراوي أيتهما .

وكما نال المسجد الأقصى هذه المكانة المرموقة ، فقد حازت أرض القدس كلها : منزلة عالية فهي أرض البركة والطهارة والنماء ، وأرض الأنبياء ، وأرض الكبرياء ، والقدس حب الشهداء ، والقدس أرض الدماء ، وقد أشار القرآن الكريم إلى وصفها بأنها أرض البركة في ستة مواضع :

أولها : في سورة الإسراء حين وصف تعالى المسجد الأقصى فقال : ﴿ **إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله** ﴾ . وهذه البركات بركات دينية . أهمها ظهور كثير من الأنبياء في هذه البقعة المباركة ومرور بعضهم بها . وبركات دنيوية من كثرة الثمار والفواكة والمعادن .

ولقد قرأت أن البحر الميت قبل أن يستعمر اليهود فلسطين كان يحتوي على معادن مهمة كالذهب والفضة . . . تكفي العالم كله ، لذا سارع اليهود عند الاستيلاء على فلسطين إلى الاستفادة من ثروات هذا البحر ، وكما هي العادة ينفقون أموالنا للقضاء علينا.

وثانيها : حين تحدَّث القرآن عن قصة الخليل إبراهيم - عليه السلام - قال تعالى : ﴿ **ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين** ﴾ فهي إذن مباركة لجميع خلق الله - سبحانه - .

وثالثها : في قصة موسى - عليه السلام - حيث قال سبحانه عن بني إسرائيل بعد إغراق فرعون وجنوده : ﴿ **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا** ﴾ .

ورابعها : في قصة سليمان - عليه السلام - وما وهبه الله من الملك وتسخير الريح، قال - جل وعز - : ﴿ **ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها** ﴾ .

وخامسها : في قصة سبأ ، وكيف من الله عليهم برغد العيش والأمن على أنفسهم وأموالهم قال تعالى : ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيامًا آمنين** ﴾ فهذه القرى المباركة قرى الشام وفلسطين والبركة تتجه إلى منطقة القدس وتمسك بشعابها وشعبها .

قال الألوسي : المراد بالقرى التي بورك فيها : قرى الشام ، لكثرة أشجارها وثمارها ، والتوسعة على أهلها . وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : هي قرى بيت المقدس ، قال ابن عطية : إن إجماع المفسرين عليه .

وسادسها : قوله تعالى : ﴿ **وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدًا** ﴾ والأصح أن هذه القرية بيت المقدس . وقد ذهب عدد من المفسرين من علماء السلف والخلف في قوله تعالى : ﴿ **والتين والزيتون * وطور سنين * وهذا البلد الأمين** ﴾ إلى أن التين والزيتون يقصد بهما الأرض أو المنطقة التي تنبت التين والزيتون ، وهي بيت المقدس .

قال ابن كثير : قال بعض الأئمة - المراد به ابن تيمية - هذه محلات مواضع ثلاثة

بعث الله من كل واحد منها نبيًا مرسلاً من أولى العزم ، أصحاب الشرائع الكبار ، فالأول محل التين والزيتون ، وهو بيت المقدس الذي بعث الله فيه عيسى بن مريم -عليهما السلام - والثاني طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران - عليه السلام - . والثالث : مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنًا ، وبهذا التفسير أو التأويل ، تتناغم وتنسجم هذه الأقسام ، فإذا كان البلد الأمين يشير إلى منبت الإسلام رسالة محمد ، وطور سنين يشير إلي رسالة عيسى ، الذي نشأ في جوار بيت المقدس ، وقدم موعظته الشهيرة في جبل الزيتون .

كما سمى الله - سبحانه - هذه الأرض بالأرض المقدسة ، قال تعالى - حكاية عن موسى - عليه السلام - ﴿ **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ [المائدة : ٢١] .

ولقدسية هذه الأرض وطهارتها سام الله - سبحانه - اليهود فيها سوء العذاب ، وحكم بأنهم لو أفسدوا فيها وعتوا عتواً كبيراً ، وبغوا وأفسدوا فيها - خاصة - وفي غيرها عاد عليهم بالخزي والنكال والدمار والمحق .

قال تعالى : ﴿ **وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً** ﴾ .

وأشهر الأقوال في هذه الآيات [1] ما ذهب إليه المفسرون القدامي قاطبة والمفسرون المحدثون جميعًا إلا النزر اليسير - أن مرتي الإفساد قد وقعتا ، وأن دمار بني إسرائيل

---

(١) هناك قول ثالث لعله أقرب للصواب يرى أن الإفسادة الأولى تقع هذه الأيام فقد ملك اليهود قوى العالم ، وأصبحوا يلعبون بسكان الأرض ، والإفسادة الثانية ستقع على مشارق القيامة لحظة ظهور المهدي المنتظر ثم المسيح الدجال .

كان في المرة الأولى على يد البابليين الذين أزالوا دولتهم وحرقوا كتابهم ، ومحقوا هيكلهم . وأن الدمار الثاني كان على يد الرومان الذين أخلوا فلسطين من اليهود ، وشردوهم في الأرض كما قال ربك : ﴿ **وقطعناهم في الأرض أممًا** ﴾ ويدل على هذا التفسير حقائق كثيرة أهمها :

١ - أن الآيات ذكرت أن هؤلاء العباد الذين قطّعوا اليهود عتوًا في الأرض وأفسدوا في المسجد الأقصى ، وليس هذا بجائز في الشريعة الإسلامية ولا يُعرف في الحروب الإسلامية شيءٌ من هذا بل شأن المسلمين تعظيم المقدسات ، كيف والمسجد الأقصى من أعظم المقدسات لديهم ؟! .

٢ - أن قوله تعالى : ﴿ **ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً** ﴾ يتضمن امتنان الله عليهم بذلك ، والله تعالى لا يمتن على بني إسرائيل بإعطائهم الكرة على المسلمين .

٣ - أن الله - تعالى - إنما رد الكرة لبني إسرائيل على أعدائهم بعد أن عاقبهم في المرة الأولى . لأنهم أحسنوا وأصلحوا ، كما قال تعالى : ﴿ **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم** ﴾ .

واليهود كما عرفناهم وشاهدناهم - لم يحسنوا ولم يصلحوا قط ، ولذا سلط عليهم هتلر وغيره . .

٤ - أن حمل الإفسادة الأولى على تدمير يهود بني قينقاع ، ويهود بني النضير ، ويهود بني قريظة ، ويهود خيبر لا يصح لأن هؤلاء لا يمثلوا القاعدة العريضة لبني إسرائيل كما هو ظاهر الآيات .

٥ - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته - رضي الله عنهم - لم يجوسوا خلال الديار - كما أشارت الآية الكريمة - إذا لم تكن لبني إسرائيل ديار ، وإنما هي ديار العرب في أرض العرب .

٦ - أن قوله : ﴿ **وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة** ﴾ والمسجد هنا - بلا ريب - يراد به المسجد الأقصى ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يدخل بيت المقدس محاربًا ، فوجب حمل الآية على قول جمهور المفسرين ، لكن الهزيمة

والدمار والتتبير عليهم كلما أفسدوا قال تعالى : ﴿ **وإن عدتم عدنا** ﴾ أي إن عدتم للإفساد عدنا عليكم بالهلاك . وهذه الأرض المباركة المقدسة أرض الرباط والجهاد إلى يوم القيامة .

روى الإمام أحمد والطبراني بإسناد رجاله ثقات كما قال الهيثمي [٧/ ٢٨٨] عن أبي أمامة الباهلي- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لأواء [أي أذى] حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك** » قالوا : وأين هم يا رسول الله ؟ قال : « **بيت المقدس وأكناف بيت المقدس** » .

ويؤكد هذا المعنى ويوضحه قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الشيخان : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي فتعال فأقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود** » .

أيها المؤمنون المسجد الأقصى لنا ، والقدس سنملكها وننزعها من اليهود طالما أطعنا المعبود يقول تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] ، وما كتبه الخالق لا يمحوه المخلوق .

فالصالحون هم الذين يرثون الأرض من الكفرة والفجرة والظلمة قال تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** ﴾ [إبراهيم : ١٣ - ١٤] .

ويقول سبحانه : ﴿ **وإن عدتم عدنا** ﴾ ، ولا ريب أن اليهود أفسدوا في الأرض وأهلكوا الحرث والنسل ، وسيهلكم الله - جل وعز - لا محاله ، ويجب علينا أن نعمل على أن يكون هذا الدمار على أيدينا ، مع العلم بأن سُنة الله الكونية والإلهية لا تحسب بحساب الأيام والسنوات بل قد تمر عليها الأحقاب والقرون حتى تقع .

لكن الدمار وسوء العذاب يلاحقهم إلى يوم القيامة قال تعالى : ﴿ **وإذ تأذن ربك**

ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

فيا أيها الرجال الأبطال ، ها هو المسجد الأقصى يحدثكم عن نفسه فيقول :

أنا المسجد الأقصى.. ومسرى محمد   أنا القبلة الأولى ... منارة إيمان
إذا مسني ضر .. ففي الله نصرتي   يبدد أعدائي .. ولو بعد أزمان
ولست كما قالوا يجهَّز مأتمي   وتنسج من دمع الفجيعة أكفاني
ولكنني أزكى النفوس بلوعتي   وأنفخ في حر الضمائر نيراني
وفي كل قلب مؤمن لي موثق   وفي الوثبة الكبرى تحلة أيماني
إذا طال بي عهد الظلام ففي غد   ستشهد دنيا الناس ثورة بركاني
ويعلو لواء الحق .. والفجر ينجلي   وتشرق بالزحف المظفر أوطاني

* * *

[ما هو الواجب على المسلمين تجاه القدس]

أول ما أوصى به العرب والمسلمين استعداداً لهذا العدو هو الصلح مع الله - تعالى - بتحكيم شرعه وإكرام أهله ،وتطويع كافة الوزارات والحكومات لخدمة دينه ، وإعلاء كلمته ورفع رايته ، ونبذ القوانين الوضعية الكفرية ، وإغلاق أماكن الفسق والفجور كبيوت الدعارة ومحال الخمور ، والوقوف ضد كل من يحاول إقصاء شرع مالك الملك سبحانه إن اصطلحت الأمة الإسلامية مع الله ضمنت لها الفوز والنصر من الله ، فإن الله ينصر من نصره .

تأمل : حبيبي في الله لما ذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقتال اليهود في خيبر سلك طريق جبل عصر [بالكسر وقيل بالتحريك] ، ثم على الصهباء ، ثم نزل على واد يقال له الرجيع ، وكان بينه وبين غطفان مسيرة يوم وليلة ، فتهيأت غطفان ، وتوجهوا إلى خيبر ، لإمداد اليهود ، فلما كان ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حسًا ولغطًا فظنوا أن المسلمين أغاروا على أهاليهم وأموالهم فرجعوا ، وخلوا بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين خيبر .

فمن الذي ألقي في قلوبهم الرعب ؟ إنه الله - سبحانه - وفي خيبر لا ننسي هذا الموقف الذي يدل على نصرة الله تعالى - لأوليائه وناصري دينه . فبعد فتح حصن ناعم والصعب - من حصون خيبر - تحول اليهود من كل حصون النطاة إلى حصن قلعة الزبير ، وهو حصن منيع في رأس قلة ، لا تقدر عليه الخيل ، والرجال ، لصعوبته وامتناعه ، ففرض عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحصار ، وأقام محاصراً ثلاثة أيام لهم ، وهنا جاء نصر الله - سبحانه- على يد يهودي حيث جاء رجل من اليهود وقال : يا أبا القاسم إنك لو أقمت شهراً ما بالوا ، إن لهم شراباً وعيونًا تحت الأرض . يخرجون بالليل ، ويشربون منها ، ثم يرجعون إلى قلعتهم ، فيمتنعون منك ، فإن قطعت مشربهم عليهم أسحروا لك ، فمقطع ماءهم عليهم ، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال ، قتل فيه نفر من المسلمين ، وأصيب نحو العشرة من اليهود ، وفتح الحصن المنيع سبحان الله هل كان هذا الرجل جاسوسًا للمسلمين ، لا

إنه الله الذي ينصر دينه بالمرء الفاجر .

وما أحداث أفغانستان - يوم أن توحدوا على طاعة الرحمن - منا ببعيد ، فقد كان أحدهم يقف أمام الدبابة ليس معه سلاح ، فيمسك بقبضته حفنه من الرمال ويرمى بها على الدبابة الروسية فيحول الله سبحانه حفنة التراب إلى قنبلة إلهيه تدمر الدبابة الروسية .

يوم أن يقتدي الأمراء والملوك والرؤساء العرب والزعماء المسلمين بسيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ، وسيدنا عثمان وسيدنا علي وصلاح الدين الأيوبي .

يوم أن يكون المثل الأعلى للقواد والقوات سيدنا أبا عبيدة بن الجراح وسيدنا خالد بن الوليد ، وسيدنا عمرو بن العاص ، وسيدنا معاوية وسيدنا سعد بن أبي وقاص وسيدنا أسامة بن زيد - رضي الله عنهم - .

يوم أن يكثر في الأمة الإسلامية العلماء والقراء والعُبَّاد والفقهاء والأصوليون والمفسرون والمحدثون ، والمؤرخون والنحويون واللغويون ، وطلاب العلم ، ويكون لهم الاحترام والتقدير والتبجيل والتكريم .

يوم أن يقل في الأمة الفنانون والفنانات والراقصون والراقصات واللاعبون واللاعبات والفاسقون والفاسقات ، ولا يكون لهم أدنى احترام أو تقدير أو تبجيل أو تكريم مادي أو معنوي ولا ننسى هذه العزة التي أبداها الرشيد عندما أرسل رسالته إلى نكفور : من أميرالمؤمنين المعتصم إلى نكفور كلب الروم يا ابن الكافرة فالجواب ما ترى دون ماتسمع ، هؤلاء أرباب الفعل ، لا أرباب الكلام .

وأولى الناس بالنصح والتذكير في الموطن حكام المسلمين فهم الذين يقدرون أن يصلحوا الشعوب على حرب أعداء الله وصلاحهم صلاح للأمة بل في صلاح أحدهم خير كبير للمسلمين .

ولنا أن نوجه إليهم هذه الأسئلة :

- لماذا لا يعمل حكام الدول الإسلامية على عودة الخلافة الإسلامية ؟

- لماذا لا يعمل حكام المسلمين على وحدة الصف وجمع الكلمة ، ونسيان الخلافات والسهو عنها ؟ .

– لماذا لا تتوحد عملة المسلمين أو العالم العربي علي الأقل ؟

– لماذا لا تفتح الحدود بين الدول العربية ؟

– لماذا لا يعامل المسلمون في الدول العربية معاملة واحدة قائمة على المساواة والعدل؟

– لماذا لا يمنع الأجانب والسائحون من فعل المنكرات في الشوارع والطرقات أمام الشباب والشابات ؟

– لماذا لا تكون هناك سوق عربية مشتركة ؟

– لماذا لا تستثمر أموال المسلمين في دول البترول العربية أو في الدول العربية كلها؟

– لماذا لا يعمل الإعلام في الدول العربية على الحث علي الأخلاق الفاضلة والآداب السامية ، وشرح تعاليم الإسلام وإذا قام الحكام المسلمون بدورهم أمكن لنا أن نعيد القدر هذا هو السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب بلاد الشام وغيرها كان مجاهداً في الفرنج آمراً بالمعروف ناهيًا عن المنكر ، محبًا للعلماء والفقراء والصالحين ، مبغضًا للظلم ، صحيح الاعتقاد مؤثراً لأفعال الخير ، لا يجسر أحد أن يظلم أحدًا في زمانه ، وكان قد قمع المناكر وأهلها ورفع العلم والشرع .

كان سلطان مصر والشام نور الدين زنكي – رحمه الله – مديم لقيام الليل يصوم كثيراً، ويمنع نفسه عن الشهوات ، وكان يحب التيسير على المسلمين ، ويرسل البر إلى العلماء ، والفقراء والمساكين والأيتام ، والأرامل ، وليست الدنيا عنده بشيء .

وهذا هو الخليفة المعتصم .

وقف رجل عليه وقال : يا أمير المؤمنين كنت بعموريه وجارية من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج[1] في وجهها فنادت : وامعتصماه فقال العلج : وماذا يفعل المعتصم ؟ هل يجئ على أبلق ينصرك ؟ فزاد في ضربها ، فلما سمع المعتصم هذا الكلام اتجه وجهة عمورية ، وقال : لبيك أيتها الجارية هذا المعتصم بالله قد أجاب رب وامعتصماه انطلقت ، لم تصادف نخوة المعتصم ثم تجهزوا إليها اثنى عشر ألف فرس

(١) العلج : الرجل من الإفرنج .

أبلق فلما وصل عمورية حاصرها حتى فتحت له فلما دخله ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال له : سر بي إلي الموضع الذي رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها يا جارية هل أجابك المعتصم ؟ ثم ملكها العلج الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله .

وأما الأطفال فأذكرهم أن يقتدوا بهذا الطفل الذي جاهد بسيفه وسنانه ونفسه وحصانه:

قال أبو قدامة : أحد قادة المسلمين في غزواتهم ضد الروم كنت أميرًا فدعوت إلى الجهاد في سبيل الله فجاءت امرأة بورقة وصرة ففضضت الورقة لأقرأها لأنظر فيها . . فإذا في تلك الورقة : « بسم الله الرحمن الرحيم من أمة الله المسلمة إلى أمير جيش المسلمين سلام الله عليك أما بعد :

فإنك قد دعوتنا إلي الجهاد في سبيل الله ولا قوة لي على الجهاد ولا مقدرة لي على القتال وهذه الصرة فيها ضفيرتي . . فخذها قيدًا لفرسك لعل الله يكتب لي شيئًا من ثواب المجاهدين » .

يقول : فشكرت الله على توفيقها وعلمت أن المسلمين يشعرون بواجبهم ويتكلمون ضد أعدائهم . . فلما واجهنا العدو أبصرت . صبيًا حدثًا ظننت أنه ليس أهلاً للقتال لصغر سنة فزجرته رحمه به ، فقال :

كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : ﴿ **انفروا خفافًا وثقالاً** ﴾ .

قال أبو قدامة : تركته ثم أقبل عليَّ وقال : أقرضني ثلاثة أسهم فقلت له وأنا معجب به ومشفق عليه : أنا أقرضك ما تريد بشرط أن تشفع لي إن من الله عليك بالشهادة وكنت أشعر نحوه بمحبة وتقدير فقال : نعم إن شاء الله فأعطيته الأسهم الثلاثة ثم أقبل على العدو في قوة وحماس وما زال ينال من أعدائه وينالون منه حتى خرَّ صريعًا في ميدان القتال وكانت عيني لا تفارقه طوال المعركة إعجابًا به وإشفاقًا عليه فلما خر صريعًا أقبلت عليه وسألته :

هل تريد طعامًا أو ماء ؟ فقال : لا . . . إني أحمد الله على ما صرت إليه ولكن لي إليك حاجة ، فقلت له : ليس أحب إلي من قضائها يا بني فمرني ما تشاء فقال : وهو يلفظ أنفاسه الطاهرة أقرئ أمي مني السلام ثم ادفع إليها متاعي .

فقلت : ومن أمك أيها الغلام ؟ قال : أمي هي التي أعطتك شعرها ليكون قيدًا

لفرسك حين عجزت أن تقاتل بنفسها في سبيل الله تحت لوائك . قلت : بارك الله فيكم من أهل بيت ثم فارق الحياة ، فقمت نحوه بما يجب فلما دفنته لفظته الأرض فعاودت دفنه مرة أخرى أيضًا فأعمقت له في الحفرة ثم دفنته فلفظته الأرض مرة ثالثة . . . فقلت : لعله خرج بغير رضاء أمه فصليت ركعتين ودعوت الله أن يكشف لي عن أمر هذا الغلام فسمعت من يقول لي : يا أبا قدامة دع عنك ولي الله . . . فتركته وشأنه وعلمت أن له مع الله حالاً . . . .

وبينما نحن كذلك إذا بطير قد أقبل فأكله فتعجب كثيرًا ثم رجعت إلى أمه تنفيذًا لوصيته فلما رأتني أقبلت عليَّ وقالت ؟ ما وراءك يا أبا قدامة ؟ هل جئتني معزيًا أو جئتني مهنئًا ؟ فقلت لها : ما معنى ذلك يا أمة الله . فقالت : إن كان ابني قد مات فجئتني مُعزّيًا وإن كانت قد قتل في سبيل الله - تعالى - فقد جئتني مهنئًا فقصصت عليها قصته ، وأخبرتها عن الطيور وما فعلت به ، فقالت : لقد استجاب الله دعاء ، فقلت لها : وما ذاك ؟ .

قالت : إنه كان يدعو الله في صلواته وخلواته ويقول في صباحه ومسائه « اللهم احشرني في حواصل طير خضر » والحمد لله على تحقيق أمله وإجابة دعائه . قال الأمير : فانصرفت عنها وقد علمت لماذا كتب الله لنا النصر والتأييد على الأعداء .

أرأيت أخي الأم المجاهدة المربية

أرأيت أخي الطفل البطل النجم

هكذا فلتكن الأم ، وهكذا فليكن الطفل :

وليتعلم الشباب البطولة والشجاعة والتضحية والفداء من هؤلاء الفتيات الأربعة اللذين ربتهم أمهم على خوض الجلاد ومصارعة الفرسان ومقاتلة الجنود البواسل عن عبد الرحمن ابن المغراء الدوسي عن رجل من خزاعة قال : لما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بنيها الأربعة فقالت : يا بني إنكم أسلمت طائعين ، والله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ، ولا غيرت نسبكم ، ولا أوطأت حرمكم ، ولا أبحت حماكم ، فإذا كان غدًا إن شاء الله فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله مستبصرين فإذا رأيتم الحرب قد بدأت وقد ضربت رواقها فتيمموا ، وطيسها وجالدوا حميسها تظفروا

بالمغنم والسلامة ، والفوز والكرامة في دار الخلد والمقامة فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون وبنصحها عارفون فلما لقوا العدو شد أولهم وهو يقول :

يا إخوتنا إن العجوز الناصحة ... قد أشربتنا إذ دعتنا البارحة
نصيحة ذات بيان واضحة ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه
فإنما تلقون عند الصائحة ... من آل ساسان كلابًا نابحة
قد أيقنوا منكم بوقوع الجائحة ... وأنتم بين حياة صالحه

ثم شد الذي يليه وهو يقول :

والله لا نعصي العجوز حرفًا ... قد أمرتنا حبًا وعطفًا
منها وبرًا صادقًا ولطفًا ... فباكروا الحرب الضروس زحفًا
حتى تكفوا آل كسرى كفًا ... وتكشفوهم عن حماكم كشفًا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفا ... والقتل فيهم نجدة وعرفًا

ثم شد الذي يليه وهو يقول :

لست للخنساء ولا للأخزم ... ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
إما لم تزر في آل جمع الأعجم ... جمع أبي ساسان جمع رستم
بكل محمود اللقاء ضيغم ... ماض على الهول خضم مخضرم
وإما لقهر عاجل أو مغنم ... أو لحياة في السبيل الأكرم

ثم شد الذي يليه وهو يقول :

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر والأفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالصواب والرشد ... نصيحة منها وبرًا بالولد
فباكروا الحرب فناء للعدو ... إما لقهر واحتياز للبلد
أو ميته تورث خلدًا للأبد ... في جنة الفردوس في عيش رغد

فقاتلوا جميعًا حتى فتح الله - عز وجل - للمسلمين وكانوا يعطون ألفين فيجيئون بها فيصبونها في حجرها فتقسم ذلك بينهم حفنة حفنة ، فما يغادر واحد من عطائه درهمًا .

وهذه أختك البطلة المقاتلة أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية خرجت يوم غزوة أحد

أول النهار تنظر ماذا يصنع الناس ومعها سقاء فيه ماء ، فقد كانت تسقي الجنود ، قالت: فلما انتهت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقمت أباشر القتال وأذبُّ عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي ، قالت : أي أم سعد بنت سعد بن الربيع - : فرأيت على عاتقها جرحًا أجوف له غور فقلت لها : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل يقول : دلوني على محمد لا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان (1) .

يا الله امرأة تدافع وتقاتل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذيادًا عنه ، وجهادًا في سبيل الله ، هذه المرأة ربت الأبطال ، هذا ولدها الشاب البطل المجاهد الذي يعجز القلم عن وصف جهاده وشجاعه .

اسمع - أيها الشاب - إلى قصة من أعظم قصص البطولة أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - حبيب بن زيد الأنصاري إلى مسيلمة الكذاب برسالة بزجره عن غيه وكفره ، ومضي البطل إلى الكذاب غير خائف ولا متمهل ، فلما دخل عليه دفع إليه الرسالة ، فما كاد مسيلمة يقف على ما جاء فيها حتى بدا الشر في وجهه ، وأمر بزيد - رضي الله عنه - فقيدوه فلما كان من الغد وجلس الكذاب في مجلسه ، أمر بزيد فحضر ، ووقف البطل وسط هذه الجموع مشدود القامة مرفوع الهامة ، شامخ الأنف، فالتفت إليه مسيلمة الكذاب قائلاً : أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟

فقال : نعم أشهد أن محمدًا رسول الله ، فتميز الكذاب غيظًا ، وقال وتشهد أن رسول الله فقال البطل حبيب : إن في أذني صممًا عن سماع ما تقول فتغير لون وجه مسيلمة وقال لجلاده : اقطع قطعه من جسده . فأهوى الجلاد على حبيب بسيفه وقطع قطعه من جسده فتدحرجت على الأرض ، ثم أعاد مسيلمة عليه السؤال : أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟ قال البطل : نعم أشهد أن محمدًا رسول الله .

---

(1) انظر . ابن هشام (غزوة أُحد) ، والبداية والنهاية (٤/ ٣٥) .

قال : وتشهد أني رسول الله ؟ قال البطل : إن في أذني صممًا عن سماع ما تقول ، فأمر مسيلمة بقطع قطعة أخرى من جسد حبيب - رضي الله عنه - والناس ينظرون في دهشة ومضي مسيلمة يسأل ، والجلاد يقطع ، و البطل يقول : أشهد أن محمدًا رسول الله حتى صار ما يقرب من نصف جسده قطعًا مقطعة [(1)] ثم فاضت روحه وعلى لسانه وقلبه اسم سيد العالمين محمد رسول الله هذه هي الأم التي تعد الرجال وتُربِّي الأبطال .

* وهذه أمك المقاتلة صفية بنت عبد المطلب .

عمة النبي - صلى الله عليه وسلم - - ورضي الله عنها - كانت في غزوة الأحزاب في حصن فارع حصن حسان بن ثابت - رضي الله عنه - قالت : وكان حسان فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس بيننا وبينهم رجل يدفع عنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذا أتانا آت - أي من اليهود - فقلت: يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنة أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فأنزل إليه فاقتله قال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت : فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئًا احتجزت ثم أخذت عمودًا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت : يا حسان انزل فاستلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال : مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب[(2)] .

سلام عليك يا عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

---

(١) انظر : أُسد الغابة (ج ١/صـ ٤٤٣) ترجمة (١٠٤٩) ، والطبقات الكبرى (٤/١٣٦) ، والإصابة في تمييز الصحابة (١/٣٠٦) رقم (١٥٨٤) ، والاستيعاب بمعرفة الأصحاب (١/٣٢٨) بهامش الإصابة .

(٢) سيرة ابن هشام عزوة أُحد ، والبداية والنهاية (ج٤/ص ١١٠ ، ١١١) .

[النصر للإسلام]

وعلى المسلمين استعداد لهذه الحرب القادمة مع اليهود ألاّ ينهزموا في أنفسهم وأن يعلموا أن المستقبل للإسلام .

فنور الإيمان قادم ، ونصر الإسلام آت قال تعالى : ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ [التوبة : ٣٢ -٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ [الصف : ٧ - ٨] .

والعاقبة الحسنة للمتقين قال تعالى : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ ، وقد وعد الله عز وجل - وعدًا لا يتخلف أن الاستخلاف للمؤمنين قال تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ [النور : ٥٥] .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « **بشر هذه الأمة بالسناء والتمكين** » .

وعن تميم الداري - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليبلغن هذا الأمر - يعني الإسلام - ما بلغ الليل والنهار** [١] **ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين يعز عزيز أو بذل ذليل ، عزًا يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر** » ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض** » [٢] .

* * *

---

(١) ولا يوجد مكان في العالم صَغُرْ أو كَبُرْ إلا وقد بلغه الليل والنهار .

(٢) أخرجه مسلم .

وعن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « **لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا من الذهب** » ، وقد عادت أرض العرب مروجًا من الذهب الأسود [البترول] ويوجد في المملكة العربية السعودية جبل من ذهب ، ويستطيع العرب بالبترول وحده أن يذلوا اليهود ويخضعوا العالم .

وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل أين المدينتين تفتح أولاً : قسطنطينية أو رومية ؟ فقال مدينة هرقل تفتح أولاً » .

والمراد بروميه : روما عاصمة إيطاليا .

والمراد بمدينة هرقل : قسطنطينية ، استانبول عاصمة تركيا الآن ، وقد تم فتح هذه المدينة علي يد الشاب البطل محمد بن مراد المشهور في التاريخ بمحمد الفاتح ، وذلك في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي وبالتحديد في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادي الأولى سنة ٨٥٧ هـ ٢٩ من مايوا سنة ١٣٥٣ م ، وبذلك تم الجزء الأول من البشرى ، وبقي الجزء الثاني من البشرى وهو فتح رومية .

ومن المبشرات المهمة جدًا ، انتصار المسلمين على اليهود قال تعالى : ﴿ **وإن عدتم عدنا** ﴾ أي إن عاد اليهود للإفساد عاد الله - سبحانه - عليهم بالدمار والهلاك وقد عادوا للإفساد الكبير في هذه الأيام . ونسأل الله - تعالى - أن يجعل ذلهم وهزيمتهم وتشريدهم على أيدينا ، وما على المسلمين إلا أن يعودوا إلى ربهم ويصالحوا كتاب ربهم وسنة نبيهم حتى يجعل الله النصر على اليهود على أيديهم .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي فتعال فاقتله** » (١) .

وفي رواية عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « **تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، ثم يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله** »(٢) .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم في أشراط الساعة .

(٢) أخرجه الشيخان .

وكل ما يجب علينا فقط لندمر اليهود أن نكون أهلاً للاتصاف بنداء الحجر والشجر: « **يا مسلم يا عبد الله** » .

وهذا الذل والعذاب والعقاب الذي سينزل على اليهود لا يقف على وقت معين أو ظهور علامات الساعة الكبرى بل هو مستمر معهم على مر الأجيال والعصور قال تعالى : ﴿ **وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم** ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

* * *

خاتمة

وفي الختام أود أن : أذكر بواجب المسلمين نحو إخوانهم في القدس وفي كل بقعة مغتصبة من أرض الإسلام حتى تبرأ ساحتهم أمام الله - عز و جل - وحتى تعود القدس إلى حوزة المسلمين .

أولاً : إعداد النفس إيمانًا وفكريًا وتربويًا وصحيًا وعلميًا لقتال اليهود ، وذلك بجهاد نفسه وجهاد الشيطان وجهاد أهل البدع والأهواء .

ثانيًا : تربية الأولاد تربية إسلامية وإعداد جيل النصر المنشود ،وإصلاح الشباب .

ثالثًا : رفض التطبيع بجميع صوره سياسي وعسكري وعلمي وثقافي واقتصادي . . .

وقطع المعاملة بيعًا وشراء مع اليهود وأعوانهم ولنا في الهند عبرة حيث طردت الإنجليز بقطع المعاملة معهم .

رابعًا : حمل عبء القضية والاهتمام بها وعدم نسيان أحداثها ووقائعها على مر التاريخ ، ومعرفة العدو والإحاطة بعقائده وأهدافه .

خامسًا : البراء من أعداء الله - تعالى - وبغضهم .

سادسًا : استثمار كافة السبل والوسائل والأساليب لخدمة قضية فلسطين . فولي الأمر في البيت يذكر أولاده بإخوانه في القدس والشيشان وغيرها ، والمدرس يذكر أمثلة من واقع القدس كتطبيق وأمثله لمادته وكل مسلم يخدم القضية .

سابعًا : اليقين بأن النصر للإسلام وبث روح التفاؤل بين أفراد وجماعات المسلمين.

ثامنًا : عدم الانهزامية النفسية والغرور بقوة العدو واعتقاد أن قوته لا تقهر ، ولنا في نصر أكتوبر - رمضان - ١٩٧٣م الدليل القاطع على هذا ، ويكفينا ما حدث من نصرعظيم لجنود حزب الله الذين طردوا اليهود من جنوب لبنان .

تاسعًا : تمنى الشهادة في سبيل الله - تعالى - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» . وتحديث النفس بالشهادة وقتال العدو ، قال - عليه صلوات الله وسلامه - : « **من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق** » .

عاشراً : الدعاء فإن الدعاء يصيب كبد السماء . ومن بخل بالدعاء سيبخل بالأموال والدماء ، فادع لإخوانك في صلاتك ، وعند طعامك وعند شرابك وعند نومك وفي أي وقت من الأوقات ، وأنا أهيب بعلماء المسلمين أن يأخذوا برأي جمهور الفقهاء القائل بقنوت النوازل إذا نزلت بالمسلمين نازلة وما أحوجنا في هذه الأيام إلى قنوت النوازل[١] .

* * *

تم الكتاب بحمد الله

---

(١) يراجع كتابي قنوت النوازل نشر مكتبة التابعين بعين شمس .



الموضوع	الصفحة

* * *

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١